
خط التحول
التاريخي
للشيخ عبد الله عزام
بيت المقدس



1440 هـ - 2018 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

خط التحول التاريخي



للشيخ عبد الله عزام – رحمه الله –

بيت المقدس

الإهداء



"إلى الذين قضوا نحبهم وهم يحاولون رفع راية الإسلام.

إلى الشهداء الذين أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة.

إلى أبناء الدعوة الإسلامية الذين سبقونا على الطريق وأناروا لنا الجادة ومهدوا لنا السبيل.

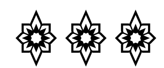
إلى هؤلاء ... أهدي ثواب عملي المتواضع.

و إلى الذين ينتظرون من الجادين في السير إلى الله من أبناء الإسلام وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

أقدم هذه الكلمات، ذكرى، وموعظة، ونورا على الطريق"

العبد الفقير إلى الله

عبد الله عزام



مقدمة الناشر

يسافر بنا الشيخ الإمام المجاهد عبد الله عزام – تقبله الله – عبر هذه الصفحات إلى مرحلة تاريخية فاصلة، كان لها الأثر الكبير في التحولات الجيوسياسة التي لحقت بمنطقة الشرق الأوسط.

وقد اختار لسفره هذا عنوانا لائقا هو (خط التحول التاريخي) ليعرج فيه على أهم المحطات التاريخية التي رافقت الأحداث في المنطقة منذ بدأ السرطان الإسرائيلي بالتضخم في فلسطين، مسلطا الضوء على قانون الهزيمة في كل مواجهة، وعلى تغلغل التغريب وعملائه وأدواته، ومواقف السلطان عبد الحميد الثاني المشرقة، وما أعقب من أحداث بعد وفاته، سواء على مستوى تركيا أو على مستوى العالم الإسلامي برمته، وهنا كانت له محطة مع النصيرية والبهائية، ودعوات مد الجسور مع الغرب، ثم الدعوات الإسلامية على رأسها دعوة حسن البنا – تقبله الله – والمؤامرات العالمية ضد كل حراك إسلامي، ليعرفنا على الدور الهدام الذي لعبه اليهود وحلفائهم الأمريكان والغرب عموما، والمؤتمرات اللئيمة المرافقة، وكذا دعوة الإخوان المسلمين وما مرت به من مراحل اضطهاد وقمع، دون أن ينسى الحرب مع إسرائيل وما واكبها من خيانات، ليخرج بخلاصة جامعة حول أسباب الهزيمة والنتائج السوداء المخزية التي تركها بعد موته –جمال عبد الناصر– وورط بها مصر.

وما يجذبنا في هذه الصفحات هو أن كاتبها من الذين بزغ نجمهم بين أعلام الأمة، وكان له إرث علمي وجهادي لازال يتوارث لأجيال، فالقراءة له مكسب ونعمة، والترحم عليه والدعاء له ضرورة ووفاء.

وهذه النسخة الجديدة للكتاب، تقدمها بيت المقدس بمزيد من التنقيح والتنسيق وإضافة الحواشي، ليصل إلى القراء بحلة جديدة تكريما لميراث الشيخ الإمام وتقديرا لجهاده واجتهاده.

بيت المقدس

فهرس الكتاب

***مقدمة**

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، وبعد:

فلقد شهدت المنطقة الإسلامية خلال القرون الثلاثة تغيرا بدأ بطيئا ثم أخذ يشتد تدريجيا حتى إذا بدأ النصف الأول من القرن العشرين بلغ التغيير قمته، وأصبح سبل التقليد للغرب عارما حتى أصبح الناظر لأول وهلة يحسب أن هذا السيل الجارف لا يمكن الوقوف في وجهه، وأن محاولة التصدي له هو ضرب من العبث الضائع أو الإنتحار الواضح وكانت معركة التغيير على ثلاثة أطباق (أطوار):

1- **الطور الأول**: اللقاء بين الغرب والشرق في ميدان القتال.

2- **الطور الثاني**: المعركة بين الغرب والشرق في ميدان الفكر والثقافة والدين.

3- **الطور الثالث**: المعركة بين أبناء الشرق أنفسهم في ميادين الفكر والسياسة.

(1) أما الطور الأول:

فكان للغرب صولات وجولات إبان الحروب الصليبية ثم انتهت بهزيمته نهائيا وخروجه من أرضنا إلى غير رجعة.

(2) أما الطور الثاني:

فقد اتبع الغرب أساليب واستعمل وسائل كثيرة لإماتة المسلمين موتا بطيئا ولقتلهم تدريجيا وكان هدفه في هذا الطور غسل أدمغة المسلمين من إسلامهم وإخراجهم بهدوء من دين الله إلى دين الطاغوت، دون إثارة ضجة ولا صخب ولا ضوضاء،

وتولت الأجهزة الغربية تربية طبقة بديلة لهم في جميع المجالات، وسلمت مقاليد الأمور لهم، وأبعدت الصادقين عن أجهزة التوجيه والبناء وأصبحت دوائر التعليم والإعلام –الصحافة والراديو ومن ثم التلفزيون– بأيدي الطبقة المنسلخة عن الشرق المعلنة لولائها للغرب.

ويمكن أن تتلخص مهمة هذه الفترة بكلمة "جب" –المستشرق الإنجليزي :"هذا –التعليم– هو السبيل الوحيد لفرنجة البلاد الإسلامية وتغريبها، لقد كان التركيز قويا لإنشاء الطبقة التي تأخذ نهائيا بوجهة نظر لا سلطان للدين عليها، وحينئذ يمكن الجلاء عن أرضها وتسليمها زمام السلطة فيها لأنها امتداد لفكر المحتل".[1]

وكذلك تمثلها كلمة "لوردميكالي"[2] رئيس اللجنة التعليمية في الهند: "يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجمانا بيننا وبين الملايين من رعيتنا وستكون هذه الجماعة هندية اللون والدم إنجليزية الذوق والرأي واللغة والتفكير".

وهي نفس كلمة اللورد لويد –المعتمد البريطاني في مصر– عن كلية فيكتوريا سنة 1936م[3]: "ومتى تسنى للجمهور أن يعرف هذه الكلية يتنبه الآباء أن تعليم أولادهم فيها ينمي فيهم من الشعور الإنجليزي ما يكون كافيا لجعلهم صلة للتفاهم بين الشرقي والغربي".

وهذه المرحلة الإنتقالية من الشرق إلى الغرب ومن الإسلام إلى العلمانية ، وإن كانت المعاول تضرب في الأعماق وتغير في الصميم، إلا أن شعور الشعوب كان لا يزال حيا ، فإذا نبهت انتبهت وثارت وعصفت بالفكرة الغربية وأطاحت بعروش أصحابها، وكم من فكرة أطاحت بعروش، وأسقطت أنظمة، وغيرت أوضاعا .

---

[1] الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (ج812/2)

[2] العلمانية ص(395)، الحلول المستوردة ص(82)، نحو التربية الإسلامية الحرة للندوي ص(23)

[3] الإسلام والحضارة الغربية (محمد محمد حسين) ص(64)

فالسلطان سليم الثالث العثماني: عزل بفتوى من المفتي لأنه أكره العساكر على لبس الملابس الإفرنجية.

وثار الباتان على السلطان (أمان الله خان) الأفغاني سنة (1924م) وأجبروه أخيرا على التنازل عن العرش بسبب محاولته إدخال السفور على النساء.

(3) أما الطور الثالث:

(طور الإستقلال الوطني) كما يحلو لهم أن يسموه، ومجيء الأنظمة المحلية، والعسكرية بالذات، فقد كان هذا الطور أشد الأطوار تأثيرا ، وفرضت الحضارة الغربية بالقوة العسكرية التي تسمى بالوطنية والتقدمية والشعبية ، هذه الأنظمة التي جاءت بضجة الزفاف الوطني، والتي قدمت إلى الأمة بأهازيج شعبية حماسية، وتحت هذا الضجيج والصخب قام أبناء الوطن -المستغربين- الحاكمية بنصب المشانق وسحق المبادئ واجتثاث القيم، وإبادة العلماء والمفكرين والمخلصين.

ولقد لقي الصادقون من أبناء جلدتهم الحاكمين -من العذاب والإضطهاد- أضعاف أضعاف ما رأوه أيام الإنجليز والفرنسيين، ويكفي أن نضرب أمثلة لهذا:

- ما لقيه الباتان على يد أمان الله خان.
- ما لقيه الأكراد على يد مصطفى كمال أتاتورك.
- ما عاناه الإخوان المسلمون على يد عبد الناصر وزبانيته.
- وما يواجهه الصادقون على أيدي الأنظمة العسكرية المنبثة في أرجاء العالم الإسلامي فهي نسق واحد ونموذج واحد في محاربة الحق وأهله ينسجون على منوال سابقيهم ويسيرون على نهجهم. (أتواصو به بل هم قوم طاغون).

وإن صورة القسوة والوحشية التي عامل بها الغرب أبناء المسلمين لتبدو هزيلة صغيرة بجانب الصورة التي عاملهم بها الحكام المحليون -الإنجليز السمر-.

خطوط التغيير:

هذا وقد سار التغيير في العالم الإسلامي في خطوط ثلاثة متوازية:

1- **الخط الأول:** خط الإفساد الأخلاقي.

2- **الخط الثاني:** خط محاربة مصادر التشريع الإسلامي وتمييع النصوص.

3- **الخط الثالث:** خط تمزيق الأمة الإسلامية.

أما الخط الأول: الإفساد الخلقي.

فيتلخص في كلمة زويمر -رئيس المبشرين- في مؤتمر القدس سنة (1934م): "... نريد أن نخرج جيلا لا صلة له بالله، ولا صلة له بالأخلاق التي تقوم عليها الأمم".[4]

فكان التركيز على المرأة وإخراجها، وعمل الإتحادات النسائية والمسرح والغناء والتمثيل ومعاهد الفنون الجميلة، ومعاهد الرياضة للبنات، ونشر العري والمسابح ودور الأزياء والصورة العارية، ودكاكين التجميل حتى أصبحت المرأة كما قال موروبير جرفي كتابه -العالم العربي اليوم: "إن المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين وأقدر أفراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيدا عن الدين" [5]

وقد بدأت ثورة المرأة على الإسلام بوضوح في مصر ابتداء من منيرة ثابت (أول صحفية مصرية) والتي يسمونها الفتاة الثائرة وكانت صديقة لسعد زغلول وتستطيع

---

[4] جذور البلاء -عبد الله التل- ص(275)، والعلمانية / سفر الحوالي ص(553)

[5] نقلا عن المجتمع الكويتية عدد 343

أن تتدخل في توجيه دفة الحكم حتى أنها أخرجت إذنا لسعد زغلول بإصدار جريدتين (للوفد) في الوقت الذي كان الوفد يضيق عليه.

ثم جاءت هدى شعراوي وقامت في ثورة سنة (1919م) بمظاهرة نسائية وأحرقن الحجاب في الشوارع العامة.

وكانت (صفية زغلول) زوجة سعد زغلول أول زوجة زعيم تظهر سافرة في المحافل العامة وسمت نفسها على الطريقة الإنجليزية باسم زوجها.[6] وأطلقت على نفسها أم المصريين.

ولقد كان زوجها سعد زغلول زعيما من زعماء الحركة النسائية ويقول: "لقد شاركت صديقي قاسم أمين في أفكاره التي ضمنها كتابه (المرأة الجديدة)".[7]

وصدرت الصحف تدافع عن حقوق المرأة منها (فتاة الشرق) ومجلات الهلال والمقتطف والعصور.

ونادى بالتعليم المختلط لطفي السيد وفرضه على الجامعة المصرية ولذا فقد أشادت هدى شعراوي بهذا الفعل ، ثم أيد طه حسين وسمير القلماوي هذا الفعل وكتب الرافعي عنهما (شيطان وشيطانه) ثم جاءت أمينة السعيد.

وفي تركيا سنة (1929م) صدر قرار حرم تعدد الزوجات وقضى على الحجاب والحريم ونظرة الطلاق وخرجت المرأة في مدن تركيا باللباس العاري.[8]

وفي سنة (1956م) أصدر الحبيب بورقيبة قرارات مشابهة في تونس.

أما الخط الثاني: (التشكيك في مصادر التشريع الإسلامي وتمييع نصوصها)، فقد تمثل في الهجوم على:

---

[6] العلمانية لسفر الحوالي ص 135

[7] سعد زغلول ص 203، أنظر العلمانية ص 635

[8] الإسلام في الغرب ص 186 أنظر العلمانية

1- **القرآن نفسه:** وتميز القران المكي بقوته، والتشكيك بالمدني وسلخ القرآن عن الوحي، واعتباره الوحي انفعالا نفسيا وحالات عصبية.

وأول من جاهر من ذراري المسلمين بإنكار ربانية القرآن ورفع عقيرته بجحود المصدر الإلهي للقرآن هو طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) الذي اتبع فيه مصدر التشكيك الذي ورثه عن ديكارت.

2- **السنة المشرفة:** وقد كان التركيز في عدائها لتحطيمها كمصدر أساسي لشرح القرآن وبيان مجمله وتقييد مطلقه وتخصيص عمومه.

﴿...وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل: 44).

وقد جاء الهجوم على السنة من نواح كثيرة أهمها:

أ- التعرض لشخصية الرسول (ﷺ) والنيل منها.

ب- التركيز على صحيح البخاري باعتباره أصح كتاب بعد كتاب الله والتشكيك فيه: وقد كتب (أبو ريا -أضواء على السنة المحمدية-) (وصالح أبو بكر -الإسرائيليات في البخاري-) ومجلة العربي كتبت (راجعوا البخاري فليس كل ما فيه صحيح).

ج- التركيز على النيل من شخصية أبي هريرة كأكثر راو عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والطعن بشخصية السيدة عائشة كمصدر غني من مصادر نقل هذا الدين.

د- والآن هناك دعوة عريضة تتبناها بعض الأنظمة مثل ليبيا لنبذ السنة نهائيا.

3- **اللغة العربية**: باعتبارها لغة القرآن فنادوا:

أ- نبذ قواعد اللغة (النحو والصرف) وقد نادى بهذا سلامه موسى، وطه حسين، وتوفيق الحكيم صاحب قاعدة (سكن تسلم).

ب- العامية بدل الفصحى: ابتداء من ونلهلم سبيتا (الألماني: مدير دار الكتب المصرية)، ثم ويلمور (*WELMORE*) القاضي الإنجليزي، ونليكوكس -المهندس الزراعي الإنجليزي وأخيرا جاء سلامة موسى، قاسم أمين، ثم كتب بالعامية يوسف السباعي، وإحسان عبد القدوس.

ج- اتخاذ الأحرف اللاتينية بدل العربية: ونادى بهذا عبد العزيز فهمي -مصر- وسعيد عقل لبنان. وأما مصطفى كمال أتاتورك فقد نفذ هذا الأمر بالحديد والنار.

د- الشعر المنثور بدل الشعر الموزون.

4- **التاريخ الإسلامي**: والتركيز على الشبهات فيه وتضخيم مساحة الإختلاف بين الصحابة ﷺ والتركيز على أن الدولة العباسية هي دولة الإماء والخمور والغلمان خاصة عهد الرشيد -كتاب الأغاني للأصفهاني- ثم تشويه تاريخ الدولة العثمانية الإسلامية واعتباره نوعا من الإستعمار.

5- **استبدال الثقافة الغربية بالثقافة الإسلامية.**

ففي مصر -قائدة العالم العربي- أوصى المؤتمر التبشيري المنعقد سنة (1906م) بإنشاء جامعة علمانية تناهض الأزهر الذي (يهدد الكنيسة بالخطر) ولتكن هذه الجامعة على غرار الجامعات الفرنسية فقامت الجامعة المصرية سنة (1908م) واستلم رئاستها بعد فترة لطفي السيد.

وقد ظهرت كتابات تنادي بالذوبان بالغرب مثل طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) حيث يقول: "علينا أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب"[9]

وقد بدأ هذا الخط أيام مُحَمَّد علي من خلال كتابة رفاعة الطهطاوي في (تخليص الإبريز بتلخيص باريز) واشتدت الدعوة إليه أيام الخديوي إسماعيل وظهر خط إسماعيل في كتابات (مُحَمَّد عثمان جلال) خليفة الطهطاوي ووضع إسماعيل نظاما للأزهر سنة (1872م) وجاء دنلوب واستلم التوجيه في وزارة المعارف وأقصى الإسلام نهائيا عن المدارس وازدرى الأزهر وحاول الحط من مكانته فكان حامل شهادة اللغة الإنجليزية يأخذ (12) جنيه وحامل شهادة اللغة العربية يأخذ (4) جنيهات، وأما الأزهري يأخذ (112) قرشا مصريا.

ثم ظهرت مدارس كثيرة في هذا الشأن:

1- المدرسة الأولى (مدرسة الذوبان في الغرب نهائيا) وقطع الصلة بالإسلام ومن أبرز الأسماء في هذا الشأن: طه حسين ، سلامه موسى، لطفي السيد، وصهره إسماعيل مظهر، وعبد العزيز فهمي.

2- مدرسة الخلط والترقيع (بين الإسلام والثقافة الغربية) ويتزعمها الشيخ جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده.

3- مدرسة الخط الأصيل (الإسلام): ويتزعمها حسن البنا (جماعة الإخوان المسلمين).

[9] الإتجاهات الوطنية لمحمد مُحَمَّد حسين 229/2

وارتفعت في هذا المجال دعوات وعلت أصوات بشعارات كثيرة منها:

1- **التطوير**: ومعناه تمييع النصوص الإسلامية، وإدخال الإلحاد والعلمانية الغربية بالثوب المقنع البراق، ومن هذا قانون تطوير الأزهر الذي صدر أيام عبد الناصر فكان ضربة قاصمة له.

ومعنى التطوير كذلك بناء قنطرة فوق الهوة التي صنعها الإسلام بين الشرق والغرب من أجل الوصول إلى التفاهم والتواصل.[10]

وبالتالي تؤدي إلى تمزيق العالم الإسلامي كما يقول جب: (لعل الآراء الجديدة وحاجات الحياة الجديدة ستنجح أخيرا في تشتيت المجتمع الإسلامي وتمزيق وحدته).[11]

2- **الإتصال بالثقافة اليونانية** كأساس من أسس التطوير.

3- **رفع شعار الحرية**: وقد قامت الحكومات العلمانية في العالم الإسلامي بتوفير الحرية الفكرية إذا استعملها الناس ضد الدين.

4- **الدعوة إلى دين عالمي**: كما نادى به "كالغرلي" ومعنى الدين العالمي إنهاء الإسلام نهائيا وذوبانه في بوتقة اليهودية العالمية.

5- **التقارب بين الأديان**: كما نادى بذلك آصف على قيظي الإسماعيلي وأصبحت المؤتمرات تعقد من أجل هذا الشأن.

6- **أنواع للإسلام**: كالإسلام الكلاسيكي.

والإسلام الحديث كما قال فضل الرحمن الهندي، وبه قال أحمد خان مؤسس الكلية المحمدية الإنجليزية الشرقية (نشر الإسلام الحديث المتأثر بالمذاهب الغربية) وكذلك تكرار أسماء الإسلام الهندي والإسلام الباكستاني والإسلام التركي.

---

[10] الإسلام في العصر الحديث (و.ك. سمث) ص (102) أنظر الإسلام والحضارة الغربية مُحَمَّد مُحَمَّد حسين ص (109)

[11] الإسلام والحضارة الغربية ص (111) ، الاتجاهات الوطنية (201/2)

7- **العلمانية** (secularism) (اللادينية) وذلك ليصبح الإسلام كالمسيحية تماما لا صلة له بالحياة وفيه كتاب (الإسلام وأصول الحكم) علي عبد الرازق.

8- **الإصلاح الديني**: كما يسمونه لتحطيم الكمالي للإسلام باسم الإصلاح الديني كما يسميه سمث وبروكلمان وغيرهم من المستشرقين، ومعنى الإصلاح الديني تغيير نصوص الإسلام بنصوص جديدة ويبقى عليه اسم الإسلام.

وقد كان الإستعمار والإستشراق والتبشير هذه الأصابع الثلاثة للإخطبوط المعادي للإسلام تسير جنبا إلى جنب.

وقد عقدت الجامعات الأمريكية بالذات عدة مؤتمرات لمحاربة الإسلام على رأسها المؤتمرات التي عقدت في جامعة برنستون (*priceton*) في أمريكا.

أ- مؤتمر جامعة برنستون سنة (1947م) واسمه (الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته).

ب- مؤتمر جامعة برنستون سنة (1953م) واسمه (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة).

ج- مؤتمر لاهور الذي عقد سنة (1955م) بترتيب المستشرقين الغربيين وفشل تماما .

3- **الخط الثالث: خط التمزيق للأمة المسلمة.**

ومن وسائله:

أ- القومية: العربية والكردية والهندية.

ب- الدعوات العالمية: كالشيوعية.

ج- الدعوات الإنسانية: كالماسونية -اليهودية- وفروعها مثل نوادي الليونز، الروتاري، شهود يهوه، بني برث، (أبناء العهد).

د- الفرق (الكافرة) المنسوبة للإسلام:

1. القاديانية.
2. البابية.
3. البهائية.
4. النصيرية.
5. الدروز.

وقد سرت في هذا الكتاب مع الخط التاريخي وكنت فقط أقف عند الحوادث الكبرى والأفكار البارزة التي كان لها أثر في خط التغيير، وكنت أعلق أحيانا ، لكنني وضحت أن اليد العاملة في خط التغيير هي اليهودية أصلا والتي كانت ترمي بعد مؤتمر بال سنة (1897م) للوصول إلى أرض الميعاد وإقامة الهيكل وحكم العالم من فوق عرش سليمان -عليه الصلاة والسلام- وهو منهم بريء حتى وصلت إلى عقد الصلح مع مصر سنة (1979م).

وقد قمست البحث إلى بابين:

الباب الأول: وهو باب التغيير في أهم بلدين في العالم الإسلامي: تركيا ومصر، ووقفت طويلا عند التجربة الكمالية، ومع أسرة مُحَمَّد علي باشا وهي تغير وجه أرض الكنانة.

والباب الثاني: الحركة الإسلامية والمؤامرة العالمية، وركزت على أن المقصود من التغييرات في المنطقة هو عدم وصول الإسلام إلى الحكم وإلى تسيير دفة الحياة.

وختاما أرجو الله عز وجل أن يكتب لنا الثواب والأجر إنه سميع قريب مجيب وأن يهدينا سواء السبيل.

المؤلف

خط التحول التاريخي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن مُحَّمدا عبده ورسوله.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا . وبعد.

فإن أخطر ما تعرضت له الأمة الإسلامية هو عملية التحويل الداخلي أي الهزيمة الروحية والنفسية والعقلية أمام أعدائها فاستخذت أمام الأصنام وركعت على أقدام الطغاة وأصابها الوهن الذي عرفه رسول الله ﷺ بأنه (حب الدنيا وكراهية الموت) ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها". فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير. ؛ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن" ، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت". [12]

- فكيف أصبحت خير أمة –أخرجت للناس– غثاء ؟
- وكيف أضحى الخير النافع زبدا جفاء ؟
- وكيف خلفت الأسود قرودا ؟
- وكيف ولدت ليوث الحق خنازير؟

[12] جامع الأصول لابن الأثير 28/10 قال الأرناؤوط: إسناد أحمد قوي وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير 364/6

إن أخطر ما يمكن أن تصاب به الأمم هو: هزيمتها في أعماقها.

فهذا هو الداء القاتل، إن أشد رمية أصابت الأمة في مقتلها هي: فقدان الثقة بنفسها. فالشعوب إنما تنتصر يوما أن تتفاعل بمبادئها وتحيا بعقائدها وتستعلي بدينها. ولن تهزم أمة تلتف على عقيدة صحيحة تعيش من أجلها وتجاهد لاحيائها مهما كان أعداؤها، ومهما تألبت عليها القوى وأحكمت خطط أعدائها وهذا المبدأ هو الذي سطره رب العزة في سبب النصر والهزيمة إذ يقول سبحانه معقبا على هزيمة أحد:

قانون الهزيمة

يقول سبحانه: ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم، إن الله على كل شيء قدير﴾. (آل عمران: 165).

فالهزيمة تبدأ داخلية ثم تنعكس على ساح المعركة.

والخلل يبدأ في أعماق النفس ثم نرى آثاره إندحارا في ميادين الحياة، سلوكا وأخلاقا ومعاملة. فكيف تمت عملية التحويل.

فشل الأعداء في ساحة المعركة

لقد حاول أعداء هذه الأمة أن ينازلوها في ميادين السيف والقتال فارتدوا على أعقابهم خاسرين، فلقد دخلوا معها في الحروب الصليبية التي جمع فيها بطرس الناسك أوروبا وتبني وضع شارة الصليب البابا يوربان الثاني واستمرت الحرب قرنيين من الزمان، وسطرت في تاريخ أوروبا صفحات وحشية لا تنس، يقول جيبون ؛تم انتخاب (جودفري) ملكا على القدس في 15 يوليو 1099م في مشهد تاريخي

رهيب، رأى خدام رب المسيحيين باعتقادهم الأعمى أن يكرموه بذبح سبعين ألفا من المسلمين تعظيما واجلالا وزلفى وقربانا ولم يرحموا كبار السن والأطفال والنساء وقد استمرت هذه المذبحة ثلاثة أيام وما تركوا بقية الاسرى الا من التعب والاجهاد»

شعب أعزل ينتصر على فرسان الصليبين

ولكن أوروبا رأت أعظم ملوكها، ملك فرنسا (لويس التاسع) 1249م يقع أسيرا في يد الظاهر بيبرس الذي أسر مع لويس عشرة الآف وألقاه رهين القيد في دار لقمان في المنصورة .[13]

وانتهت الحروب الصليبية يوم أن استعاد الأشراف خليل عكا 690هـ - 1921م وبعد تسع سنوات قامت الدولة العثمانية واستمرت حتى 1337هـ - الموافق 1918م بعد أن أقامت الإسلام وأقامها خمسة قرون ونصف. واستطاعت الدولة العثمانية المسلمة أن تفتح قلعة أوروبا وآسيا (آستانبول: القسطنطينية) 857هـ - الموافق 1453م واتخذتها عاصمة لها.

انتهت الحروب الصليبية ليرجع الغزاة إلى عقر دارهم ويبدأوا بمعركة أطاحت بالبابا وبالكنيسة بعد أن رأوا النور في الشرق المسلم. واقتبسوا بعض الحقائق العلمية التي حركت عقول مفكريهم بنظريات كروية الأرض ودورانها التي أدت إلى إندلا ع المعركة بين الكنيسة بمحاكم تفتيشها وبطلائع مفكريهم ورواد العلم عندهم مما أدى أخيرا إلى تحطيم الكنيسة إلى الأبد.

---

[13] وعندها قال لويس كلمته التي أصبحت دستورا لأوروبا في حروبها التالية: "إن المسلمين لا يهزمون مادامت عقيدتهم قائمة ويجب أن تبدأ الحرب على المسلمين بحرب الكلمة".

﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين، فتلك بيوتهم خاوية بماظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (النمل: 50-53).

وأما حرب التتار: التي أدت إلى سقوط بغداد 656هـ عاصمة الخلافة في يد هولاكو وألقيت الكتب التي كانت نتاج العبقرية الإسلامية لقرون خلت من الحضارة الزاهرة أقول: ألقيت في نهر دجلة واصطبغ ماؤه بالحبر لفترة طويلة. ثم هزم التتار في معركة عين جالوت 658هـ على يد المظفر قطز والظاهر بيبرس واستمرت الحملات التتارية طويلا وأخيرا أثر الإسلام في هؤلاء الغزاة فاعتنقوه وهي ظاهرة فريدة في التاريخ. أن تعتنق الأمة الغالبة عقيدة الأمة المهزومة.

أوروبا وحرب الكلمة بدل حرب السيف

كانت حملة نابليون على مصر نقطة بارزة في تحول المعركة وأساليبها فلقد غزا نابليون مصر 1798هـ مدججا بأحدث الأسلحة الفرنسية الحديثة ومدافعها ورشاشاتها. ودخلت الخيل الأزهر وداست سنابكها الحصير الذي خرج عشرات الألوف من علماء هذه الأمة، فانتفض الأزهر وهب دفاعا عن كرامة هذا الدين وأقض مضجع نابليون وأرق أجفانه ولم يستطع الاستقرار رغم العملاء الذين وقفوا بجانبه كيعقوب القبطي.[14]

[14] انظر ودخلت الخيل الأزهر لمحمد جلال كشك

ومن وقف معه من الأروام ونصارى الشوام وغيرهم. وأخيرا انقض سليمان الحلبي على نائب نابليون الذي خلفه في مصر -وهو كليبر- وقتله.

وكان خروج الفرنسيين من مصر من أبرز المعالم في معركة أوروبا الحديثة، إذ أدت إلى تصميم أوروبا على خوض معركة اللسان بدل معركة السنان، واتجهت إلى نزع هذا الدين من أعماق هذه الأمة ليغرسوا بدله القومية والعصبية وغيرها من الشعارات محاولة لملأ الفراغ.

فقد جاء في مؤتمر (الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته) [15] الذي أقامه مجموعة من المستشرقين في جامعة أمريكية جاء فيه: "أننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض حتى نخرج آثار ما قبل الإسلام ونحن لا نطمع أن يرتد المسلم عن عقيدة الإسلام إلى عقيدة ما قبل الإسلام ولكن يكفي تشتيت ولائه".

وجاء في تقرير أحد معاهد الارساليات بقلم نبيه أمين فارس، [16]

بينما كان الشرق الأدنى مطمحا لأفكار بناء الأمبراطوريات كان أيضا مطمح جماعة اخرى من الناس تنشد أن تنجز عن طريق الكلمة ما عجز أجدادهم الصليبيون عن تحقيقه عن طريق السيف.

مُحَمَّد علي باشا (وريث نابليون)، [1904 – 1949]

وجاء مُحَمَّد علي باشا ليعمل عما عجز عمله نابليون، وكان مُحَمَّد علي باشا متأثرا برجل فرنسي اسمه (ليون) كان على صلة به أيام يتمه وفقره وأراد أن يحول مصر قطعة من فرنسا وبدأ بإرسال البعثات إلى فرنسا لتغسل أدمغة المبعوثين، ومعظم

[15] أنظر (الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية) لمحمد مُحَمَّد حسين فصل بهذا العنوان

[16] أنظر الخنجر المسموم لأنور الجندي

المبعوثين كانوا من الجيش أو في ميدان الطب، ومن بين الذين ذهبوا هناك (رفاعة الطهطاوي) الذي عاد داعية للثقافة الغربية وكتب (تخليص الابريز في تلخيص باريز) ونقل القانون الفرنسي واتخذ مُحَّد علي باشا رجلا فرنسيا –وهو طبيب– مستشارا له وكان اسم هذا الرجل (كلوت بك) وكان لهذا الفرنسي تأثيرا كبيرا في تغريب مصر وفي عهد مُحَّد علي أدخلت القوانين الفرنسية لتحل تدريجيا محل الشريعة الإسلامية. وكان جلساءه الخاصين من السياح والقناصل والمبشرين ومن أعمق الآثار السيئة التي حلت أيام مُحَّد علي باشا أنه فتح أبواب مصر والشام –عندما خضعت له– للمبشرين النصارى، فقد كانت موصدة دون هؤلاء بسبب صرامة الدولة العثمانية وحزمها في هذا الموضوع ومنعها للمبشرين.

وكان من نتيجة دخول المبشرين للشام أن أنشأوا جامعتين في لبنان :

الأولى: الكلية السورية الإنجيلية التي انشأها البروتستانت ثم أصبح اسمها الجامعة الأمريكية — بيروت.

الثانية: كلية العزير التي أنشأها الكاثوليك الفرنسيون ثم أصبح اسمها الجامعة اليسوعية.

ولقد كانت الجامعة الأمريكية نقطة الانطلاق لكثير من الآراء والاتجاهات المنحرفة التي تركت آثارا عميقة في عملية تحويل العالم العربي.

ومن بين هذه الاتجاهات الاتجاه القومي الذي كان يراد له أن يحل محل عقيدة الإسلام في القلوب ولملء الفراغ الذي خلفه الإسلام بعد أن انحسر في جميع مناحي الحياة جاء في كتاب المجتمع العربي / جامعة بيروت / كلية الآداب.

إن أول جمعية بدأت تدعو إلى القومية العربية هي جمعية مسيحية أوحى بفكرة تأسيسها رجل يسمى الياس حبالين من بلدة ذوق مكايل وكان أستاذا للغة

الفرنسية يدرسها في الجامعة الأمريكية لطلاب صف ، فيهم إبراهيم اليازجي ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس وكان الأستاذ معجبا بالثورة الفرنسية.[17]

وأصبحت القومية العربية بفضل قادتها ودعاتها ومعظمهم من النصارى دينا جديدا حل محل الإسلام كما قال علي ناصر الدين في مقدمة كتابه قضية العرب، هامش ص 83 ؛ "العروبة نفسها دين عندنا نحن القوميين العرب المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين ، لأن كان لكل عصر نبوته المقدسة، فالقومية العربية هي نبوة هذا العصر". [18]

وقدمت لنا الجامعة الأمريكية ومدارسها في المنطقة قادة الأحزاب القومية في المنطقة: فأسس حزب القوميين السوريين: انطون سعادة ومن بعده أسد أشقر ثم جورج عبد المسيح.

وأسس حزب البعث: ميشيل عفلق ، زكي الأرسوزي النصيري ويرأس حزب القوميين العرب: جورج حبش بتوجيه من أستاذه قسطنطين زريق – الأستاذ في الجامعة الأمريكية.

جاء في البروتوكول الخامس "لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية خلال عشرين قرنا" وقد نجحت الدول الغربية في توجيه مُحَمَّد علي باشا لتأدية أكبر خدمة للغرب ومنها:

1- زلزلة سلطة الدولة العثمانية الإسلامية على الشرق ومحاربة تركيا نفسها في مواطن كثيرة.

2- تنشيط حركة التبشير في المنطقة.

3- تحويل مصر وسوريا إلى دول متغربة بتفكيرها وحياتها.

4- ضرب الحركة الإسلامية التي ظهرت في الجزيرة العربية (الحركة الوهابية) .

---

[17] الشعوبية الجديدة لمحمد مصطفى رمضان ص 156 والمؤلف اغتالته عصابات القذافي الاجرامية أمام مسجد لندن

[18] قضية العرب/ علي ناصر الدين ص/38

5- إدخال القوانين الغربية لتطبق على المسلمين، وما وصل مُحَمَّد علي إلى قبضة العزيز الجبار سنة 1949 إلا وقد جن وفقد عقله في آخر حياته مع أن مصر تدار باسمه وبرهبة صولجانه مع أنه مجنون.

وكل القضايا التي فعلها (الخمسة المتقدمة) خطيرة وأحدثت أثرا كبيرا في حياة المسلمين خاصة فيما يتعلق بإدخال الدين الجديد (دين نابليون) أي القوانين الفرنسية وخلطها بالقانون الإلهي فأنشأ دينا جديدا خليطا من (الدين الفرنسي والدين الإسلامي) وكان ساعده الأيمن في تبديل دين الله هو رفاعة الطهطاوي وأما أستاذه الكبير فهو الدكتور (كلوت) الذي وجه الحياة المصرية في أكثر مناحيها، وأما بالنسبة لضرب الحركة الوهابية (دعوة التوحيد) في الجزيرة العربية فأرسل مُحَمَّد علي ابنه إبراهيم باشا سنة 1213هـ (سنة 1815م) إلى الجزيرة وفي سنة 1233هـ (1817م) استطاع أن يأسر عبيد الله بن سعود وأرسله إلى الأستانه فقتل هناك بعد أن طافوا به في الأسواق ثلاثة أيام ثم دخل ابراهيم باشا الدرعية وقضى على الحركة الوهابية وأطلق السلطان على مُحَمَّد علي لقب (خان) وعلى ابنه ابراهيم لقب (والي مكة)[19].

وقبل أن نطوي صفحة مُحَمَّد علي باشا لابد من وقفة عند رفاعة الطهطاوي الذي كان له أكبر الأثر في عملية التحويل لقد أقام الطهطاوي (أحد أعضاء بعثات مُحَمَّد علي إلى باريس) في باريس من 1826 - 1831 فرجع وكتب كتابه (تخليص الابريز في تلخيص باريز) الذي كتبه أثناء إقامته في فرنسا وعرضه على أستاذه (جومار) وأبدى إعجابه الشديد بفرنسا، وقد قام في تخليص الابريز بترجمة الدستور الفرنسي ويمجد الثورة الفرنسية التي حطمت الكنيسة وأحالتها إلى ركام من مخلفات التاريخ.

[19] أنظر دائرة المعارف القرن العشرين 15/1

وفي زمن إسماعيل كان الطهطاوي عضده الأيمن في الافساد والتغريب وكتب زمنه كتابيه (مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية) و (المرشد الأمين للبنات والبنين) وهو يبدي اهتماما ظاهرا بالتاريخ الفرعوني ويسمي رمسيس الثاني (فرعون سيدنا موسى) (فخر الدولة المصرية في الأزمان الجاهلية ومصباح تاريخها) ولا ينقضي عجب المسلم وهو يرى الطهطاوي يعرض نظام الشركات والمصارف الربوية دون تعليق ويرى أن الرقص الفرنسي نوع من الشلبنة (الأناقة والفتوة والرياضة) ويعجب بالمرح ويشجع الطهطاوي على اختلاط الجنسين وتعليم الفتيات دون قيود ولا التزام بحدود شرعية ومنع تعدد الزوجات وتحديد الطلاق، وأصبح يردد شعارا جديدا (أخوة الوطن) هذا الشعار الذي أصبح دينا لدعاة القومية والعنصرية فيما بعد.

والطهطاوي شأنه شأن معاصره خير الدين التونسي الذي ألف كتاب (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) هما أول رسل الحضارة الغربية في بلادنا اللذين عملا كطلائع لهدم صرح الإسلام العظيم في نفوس أبنائه.[20].

أسرة مُحَّد علي تواصل تغريب مصر

وواصلت أسرة مُحَّد علي عملية الهدم في أرض الكنانة ، البلد الطيب الذي يتميز بطيب أهله ورقة قلوبهم وسهولة تأثرهم.

ويتميز من جهة أخرى بوجود الأزهر قبلة العلم والعلماء ولقد كان لهذه الجامعة أثر عميق في حياة مصر والمسلمين في كل مكان فلقد خرج قادة المجتمعات ورواد الفكر ومفجري الثورات الإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية ويتميز من جهة ثالثة

[20] أنظر الاسلام والحضارة الغربية (الفصل الأول) ص 16-40، د. مُحَّد حسين

بالثقل السكاني والاكتفاء الذاتي -لو أراد حكامه - وبالتقدم العلمي على سائر بلدان العالم الإسلامي.

أما بالنسبة للاكتفاء الذاتي فلقد أنقذت مصر بقمحها (حنطتها) الشرق عدة مرات منها أيام سيدنا يوسف عليه السلام يوم أن أصاب المنطقة الجدب والجفاف فأنقذت الشام.

ومنها أيام عمر بن الخطاب ﷺ -عام الرمادة - يوم أن تعهد عمرو بن العاص - والي عمر بن الخطاب- في مصر ﷺ- تعهد بإمداد الجزيرة بما يكفيها. وأيام الدولة الرومانية كانت تعتبر أحد مخازن القمح الكبرى في الأمبراطورية الرومانية إذ كانت تسمى (بئر قمح روما).

أقول: هذا البلد الطيب -بلد السمن والعسل - توالت عليه أيدي الطغاة تدميرا وتخريبا حتى أوصلته إلى ما وصل إليه.

فهذا إسماعيل باشا: يغرق البلد بالديون الباهظة من خلال الترف وبطر العيش ، فقد كان هذا شابا ماجنا تربى في صالونات باريس فرجع لينقل فساد المرأة الغربية إلى المرأة المصرية وصارت الرقصات الداعرة والليالي الحمراء عنوانا لحياة القصور فقد كان يبدأ حفلاته بمراقصة زوجة أقدم السفراء وتلعب الخمور بالرؤوس، وأنشأ (الأوبرا) دار الفن والمسرح وأصبح الهوى شعار الحاكم وحاشيته وفي زمن إسماعيل إزداد دخول القوانين الغربية من خلال ما سماه (محاكم الأجانب) التي تختلف عن (المحاكم الوطنية).

ومن خلال الترف الفاجر عجزت مصر عن سداد الديون حتى وصلت ديونها (19) مليون جنيه انجليزي فجاءت بعثة (Cave) سنة 1875 لمراقبة مالية مصر ثم أنشأ نظام المراقبة الثنائية (رجل انجليزي وآخر فرنسي). ثم وكل إسماعيل بتشكيل الوزارة لرجل أرمني -نصراني حاقد- اسمه نوبارباشا فشكلها سنة 1878م فيها وزير المالية من بريطانيا ووزير الأشغال من فرنسا فأحالت الوزارة (2500) ضابطا إلى

التقاعد فثار الضباط المصريون على وزارة نوبار في 18 شباط سنة (1879) واستقالت الوزارة وخلع اسماعيل في حزيران سنة 1879م وجاء توفيق ثم جاءت ثورة أحمد عرابي سنة 1882م وبعد فشلها دخل الاحتلال الانجليزي.[21]

صالون الأميرة نازلي فاضل

كانت نازلي إبنة مصطفى فاضل -أخ إسماعيل باشا- وكان مصطفى وليا للعهد ثم أقصاه إسماعيل فسافر إلى تركيا ثم إلى أوربا وهناك تربت ابنته نازلي وأتقنت عدة لغات وتزوجت أحد وزراء تونس ثم عادت إلى مصر لتعمل بها من التخريب ما عجزت عنه الدوائر الغربية ففتحت صالونها وكان صالونها ملتقى هواة السلطة ومحط أنظار الذين يحلمون بالعلو في الأرض. لأن الصالون أصبح يحظى برعاية (كرومر) *(Kromer)* (المعتمد البريطاني) وكان الرواد الدائمون لهذا الصالون ممن يتطلعون إلى الانتفاع بجاه الأميرة وبمالها.

من بين هؤلاء الذين يعتبرون جلس مجلسها :

سعد زغلول: الذي جاء من الشارع -دون جاه ولا علم ولا مال- وتولى رئاسة مكتبها وبقي حتى سن السادسة والثلاثين لم يتزوج ثم تزوج (صفية إبنة مصطفى فهمي) رئيس الوزراء للاحتلال البريطاني لبضعة عشرة عاما. والغريب أن هذا الزواج من إبنة رئيس الوزراء التي لا تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها. وأصبحت (صفية) فيما بعد تحمل اسم (صفية زغلول) وتكنى (بأم المصريين).

ومن رواد الصالون: الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ مُحَّد عبده ولقد اطلعت على رسالة بين الشيخين عن الأميرة مما يدمي القلب لحالة قادة الفكر الإسلامي.

[21] الفكر الإسلامي المعاصر لغازي التوبة ص16 والفكر الإسلامي الحديث لمحمد البهي ص74

ومن رواد الصالون كذلك: لطفي الخولي ثم جيء بقاسم أمين الذي رد مرة على أحد الفرنسيين (داركور) وقد نال هذا الفرنسي من مكانة المرأة في الإسلام فقام قاسم أمين ورد عليه وبين أن الإسلام أعطى المرأة مكانتها اللائقة وحفظ لها وظيفتها الأساسية واحتشامها بلباسها. وبسبب هذه المقالة أوغر سعد زغلول ومُحَمَّد عبده صدر الأميرة نازلي على قاسم أمين لأن كلامه ينال من مقام الأميرة لأنها تدعو إلى العري والتهتك. ثم اقترحوا حلاً لرضى الأميرة عليه بأن يكتب كتابا عن المرأة فخرج سنة 1900 بكتاب (تحرير المرأة) الذي اشترك في كتابته قاسم أمين والشيخ مُحَمَّد عبده. وقبل سنوات اكتشف هذا السر فقد أعلن حفيد مُحَمَّد عبده أن جدي هو كاتب كتاب (تحرير المرأة) ومعنى تحرير المرأة: تحريرها من القيم والمبادئ والحياء والخلق.

وبقيت بريطانيا ترعى هذا الصالون ورواده حتى أوصلوهم إلى سدة الحكم: مُحَمَّد عبده أصبح مفتيا للديار المصرية وأصبح سعد زغلول وزيرا للمعارف ثم رئيسا للوزراء وأضحى لطفي السيد (أستاذ الجيل) رئيسا للجامعة المصرية وفرض الاختلاط بين الجنسين في الجامعة.

لطفي السيد: هذا هو الذي سخر صحيفته المسماة (بالجريدة) لتكريس أراء كرومر والدفاع عنها، والدعوة إلى الفرعونية وصياغة شخصية مصرية ذات طابع مميز.

وقد كان صنائع صالون نازلي فاضل يتبنون هذا الخط بفصل مصر عن العالم العربي والإسلامي.

فمثلا سعد زغلول أجاب عن سؤال حول الوحدة العربية قائلا (إنها وحدة بين أصفار).[22]

[22] أنظر الحلول المستوردة/ يوسف القرضاوي ص 157 نقلا عن كتاب القومية والمذاهب السياسية ص 157

وسار في هذا الخط طه حسين الذي قال: "إن الدين واللغة لا يصلحان أساسا للوحدة السياسية وإن المصري فرعوني قبل أن يكون عربيا". وقد نشر هذا الحديث (سلامة موسى) في صحفيته (المجلة الجديدة) 1928 لأنه كان يسير في نفس الخط.

وقال طه حسين [23]: "لو وقف الإسلام بيني وبين فرعونيتي لنبذت إسلامي"، وأما سعد زغلول فإنا لا ندري حتى الآن إن كان إعتقال بريطانيا له في 8 مارس 1919 ونفيه إلى مالطة كان مسرحية سياسية لصياغته كبطل قومي أو كان هذا الاعتقال حقيقة ؟

وفي سنة 1927 مات سعد زغلول ليأتي النحاس رئيسا للوفد والذي فرضته الدبابات البريطانية في 4 فبراير سنة 1942 رئيسا للوزراء رغم أنف الملك فؤاد.

صفية زغلول (أم المصريين) وهدى الشعراوي

ولقد كان لصفية وهدى أثر كبير في إفساد فطرة المصرية الطيبة أما صفية فكانت تدير عجلة الفساد من فوق سدة الحكم بسبب كون زوجها رئيسا للوزراء وهي كما ذكرنا ابنة مصطفى فهمي رئيس الوزراء من قبل.

أما هدى شعراوي فهي ابنة سلطان باشا الذي وقف بجانب الانجليز ضد الثورة العربية وقد استلم من الانجليز مبلغا ضخما لقاء عمالته ثم أصابه السرطان وقبل أن يموت زوج ابنته من رجل ثري اسمه (علي شعراوي) في الخمسينات من عمره فأصبح اسمها (هدى شعراوي) وكان علي شعراوي من عملاء الانجليز وقد أخذت هدى إلى أوربا ولدى عودتها من رحلتها وعلى سلم الباخرة نزعت خمارها (منديل

[23] أنظر طه حسين/ فكره وآراؤه لأنور الجندي

الرأس) ووضعته تحت قدميها وقالت انتهى عصر الظلام إلى الأبد. وشكلت (جمعية السيدات المصريات).

كرومر ودنلوب

أما كرومر فهو المعتمد البريطاني الذي يدير مصر منذ الاحتلال سنة 1882 إلى 1906، قال الدكتور النشار: "أعلن كرومر منذ مجيئه إلى مصر أنه سيهدم القرآن والكعبة والأسرة الإسلامية والأزهر".

ركز كرومر في هجومه على الدولة العثمانية وحمل على الإسلام من خلال تركيا التي تمثله، نشر الانجليزية، حارب العربية، ونادى بفكرة مصر للمصريين، وحط من قيمة الأزهر ورجاله ربى طبقة من المتفرنجين. وكان يقول: "سوف يجد محبو الوطنية أحسن أمل لهم في ترقي أتباع مُحَمَّد عبده للحصول على مصر مستقلة بالتدريج".

ألف كرومر كتاب (*مصر الحديثة New Egypt*) وادعى أن الإسلام مناف للحضارة ويعلم أتباعه الحقد على مخاليفهم وهو ينافي العمران ويبيح الطلاق ويحرم الربا والخمر.

كان لطفي السيد أحد الذين حملوا لواء الدفاع عن كرومر وسياسته في صحيفته (الجريدة)، وصحيفة المقطم.

أما دوجلاس دنلوب:

فهو أحد سيئات كرومر الكبرى. فلقد شجع كرومر المبشرين في مصر والسودان إلا أنه عندما رأى طريقتهم الساذجة في التعرض للناس في الشوارع خشي أن يؤدي عملهم هذا إلى يقظة الناس ومن ثم تتفجر ثورة وطنية بحمية إسلامية. فحد من نشاطهم ، فرفع المبشرون تقريرا إلى الحكومة البريطانية فأرسلت بريطانيا عتابا إلى

كرومر فرد كرومر على المبشرين بأني سأعمل عن طريق راهب واحد أضعاف عملكم، وأحضر دنلوب سنة 1889 وهو راهب تخرج من كلية لاهوت بريطانية وعينه كرومر 1897 سكرتيرا للمعارف ثم سنة 1906 عين مستشارا لوزارة المعارف، وقد كان دنلوب هو الوزير الفعلي.

وكان ينفذ سياسة كرومر (عقل بريطاني وأيدي مصرية) ويرفع شعار سيده (متى توارى القرآن ومكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة) وقد حارب دنلوب العربية والأزهر، وشجع الانجليزية وأصبح تدريس العلوم والرياضيات والكيمياء والجغرافيا بالانجليزية وحارب التعليم العالي بحجة أن المصريين لا يصلحون للتعليم العالي وحارب الكتب الإسلامية أو التي فيها عاطفة إسلامية مثل كتب علي مبارك وعبد العزيز جاويش.

وأخطر ما عمله دنلوب رسم المناهج التي أصبحت مثالا يحتذى للدول العربية وقسم التعليم إلى قسمين: ديني: وجعله خاصا بالأزهر ومعاهده. ومدني: حارب فيه كل كلمة دينية، ومنع من توظيف خريجي الأزهر –أهل العلم الحقيقي– وإذا احتاج إلى بعضهم كان يدفع للواحد 211 قرشا مصريا في الشهر. هكذا كانت الحال في مصر –رائدة العالم العربي– أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

ففي السياسة : يرجع الأمر إلى الانجليز فمعتمدهم هو الحاكم الفعلي للبلد وأما الخديوي فلا يملك من أمره شيئا .

وفي الاقتصاد: خيرات مصر تصب في جيوب الانجليز.

الأزهر : مقصى عن توجيه دفة الحياة.

الإعلام : الإذاعة مديرها لطفي السيد وأمثاله كما أنه مدير الجامعة، والصحف اليومية والدورية والمجلات معظمها بيد النصارى كالأهرام، والمقطم، المقتطف، الهلال، ماينوف على عشرين منها بأيدي النصارى، وزارة المعارف والمناهج: بيد دنلوب.

الجامعة: بيد لطفي السيد ثم جاء طه حسين ليواصل الدور من خلال كتبه (الشعر الجاهلي) (الأدب الجاهلي) لينكر ربانية القرآن وأطلق كلمته (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ولكنا لا نرى هذين مصدرا تاريخيا موثوقا) ثم استلم الجامعة، ثم وزارة المعارف قال بعضهم ؛ "انتهى عهد دنلوب وابتدأ عهد طه حسين" وفي أواخر القرن التاسع عشر حصل أخطر حدث في العصر الحديث وهو مؤتمر بال 1897 الذي عقده هرتزل في سويسرا.

مؤتمر بال 1897م

يكاد كثير من مفسري التاريخ يجمعون أن مؤتمر بال يعتبر أخطر حادث في العصر الحديث، وهو نقطة التحول بالنسبة للعالم الإسلامي، إذ دأبت بعده اليهودية العالمية على تنظيم الخطط وإحكام الأحابيل والشباك التي تصطاد بها المسلمين للوصول إلى أرض الميعاد وهرتزل هذا صحفي نمساوي ولد سنة 1860 وفي سنة 1849 حضر محاكمة الضابط اليهودي (دريفوس) الذي يحمل الجنسية الفرنسية حيث اتهم هذا الضابط بالتعامل مع ألمانيا وحكمت عليه المحكمة بجريمة الخيانة عشر سنوات مع تجريده من مناصبه العسكرية، ولقد أثرت المحاكمة في نفس هرتزل إذ ظن أن دريفوس حكم ظلما بسبب دينه اليهودي وقال :"من شاء أن ينصف في هذا المجتمع فلينتصر"، وصمم أن يعمل من أجل إنشاء وطن لليهود، وبعد هذا الحادث بسنة أي سنة 1895 أصدر كتابه (الدولة اليهودية) وهو شبيه بالكتاب الذي أصدره موسى هيس (من روما إلى القدس).

وفي سنة 1897 استطاع أن يجمع المنظمات الصهيونية في مؤتمر صهيوني عالمي في بال وأعلن هرتزل في نهاية المؤتمر أن الدولة اليهودية قامت وحدد لذلك زمنا لا يتعدى خمسين سنة.

وانبثقت عن هذا المؤتمر (بروتوكولات حكماء صهيون) التي تعتبر أخطر الوثائق في العصر الحديث ، ومعظم التدمير الذي حل بالبشرية في القرن العشرين كانت بسببها.

نصوص من البرتوكولات:

البرتوكول الثاني: (لاتحسبوا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء نحن الذين رتبنا نجاح دارون -من قبل- وإن فرويد منا وإن ماركس ونيتشة منا وسنبقى ننشر أراءهم لمالها من أثر هدام على الفكر الأممي) الفكر الأممي، الأمم غير اليهودية ، وقد أشار القرآن إلى طبيعة اليهود هذه فقال تعالى ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ ليس من حرج ولا إثم علينا -اليهود- إذا أسأنا إلى الأمم الأخرى غير اليهودية.

البرتوكول الثالث: "سننشر بين الشعوب أدبا قذرا مريضا يهدم الأسرة وسنستمر بالترويج لهذا الأدب. يجب أن نعمل -لتنهار- الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا. إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همه إرواء غريزته الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق في كل مكان ونستولي على العالم وهو مخدر".

البروتوكول الرابع[24] :"سننزع فكرة الله من أذهان المسيحيين ونضع بدلها أرقاما حسابية وضرورات مادية".

وخلاصة البروتوكولات تتلخص في كلمة أوسكار ليفي التي قالها بتبجح وصلف: "نحن اليهود سادة العالم ومفسدوه ومحركو الفتن فيه وجلادوه"، وكانت طريقة اكتشاف البروتوكولات أن روسيا علمت أن اليهود يخططون ضدها فأرسلت فرقة لاقتحام مقر حكماء صهيون وبالفعل وبخطة محكمة أوقدوا النيران حول العمارة

[24] البروتوكولات/ترجمة التونسي ص 141

فهرب اليهود من العمارة فاقتحموها وأخرجوا ما استطاعوا أن يخرجوه من الأوراق ثم أحضرتها روسيا وقام الدكتور (نيلوس) بتحليلها وتوقع نيلوس سقوط القيصرية في روسيا، وسقوط الدولة العثمانية، وقد كان البروتوكول الرابع عشر (يجب علينا أن نحطم كل عقائد الأديان).[25]

محاور التدمير اليهودي

يميل كثير من المراقبين والمؤرخين أن اليهود هم وراء كثير من الدمار الذي حل بالغرب والشرق ولايزال.

فلقد أبرز اليهود شخصيات يهودية الدين أو الفكرة إلى مسرح التاريخ ليكونوا معاول هدم في حياة الأمم والمجتمعات وعلى رأس هؤلاء:

1) ماركس (علم الاقتصاد): وقد أدى دوره عن طريق علم الاقتصاد، وفسر التاريخ بأنه تاريخ البحث عن الطعام فأثار معركة عالمية هي معركة الخبز من خلال صراع الطبقات الذي ابتدأه (بالبيان الشيوعي المانيفستو سنة 1848).

2) دارون (علم الأحياء): وقد استغل اليهود كتابيه اللذين أصدرهما الأول (أصل الأنواع سنة 1859) ، (أصل الانسان سنة 1871) وذلك لتحطيم الكنيسة نهائيا التي تقوم على فكرة خلق الانسان مع ما ورثه من الخطيئة الأولى التي ارتكبها أبوه آدم –عليه الصلاة والسلام– ونزل ابن الله – تعالى الله عن إفك النصارى– ويقول النصارى: نزل ابن الله –سبحانه وتعالى– ليصلب ليتحمل الخطايا عن البشر.

واستعمل اليهود فكرة التطور في علم الأحياء التي قال بها دارون في كل شيء: في الدين والخلق والاقتصاد والسياسة والمبادئ.

[25] البروتوكولات/ ترجمة التونسي ص 184

3) فرويد (علم النفس): وهو يهودي فسر التاريخ تفسيرا جنسيا واعتبر أن التصرفات جميعها إنما تنعكس عن الحالة الجنسية فالطفل يلتقم ثدي أمه بلذة جنسية ويتبرز بلذة جنسية واحترام الأم نشأ ابتداء لأن أولاد الأسرة الأولى قتلوا أباهم ليستمتعوا بأمهم جنسيا ثم ندموا فاتفقوا على احترام الأم. وكل العقد التي تصاحب الولد أو البنت (عقدة أوديب، وعقدة الكترا) من خلال الكبت الجنسي. وللأسف لازالت كتب فرويد في علم النفس تسير أقسام علم النفس في العالم الإسلامي وتتحكم بها من خلال تلاميذ فرويد (الأساتذة).

4) نيتشة (القومية): الذي تقوم فلسفته على الالحاد والاستهزاء بفكرة البعث والقيامة واليأس والقلق هما شعار العظمة الانسانية.

ويرى نيتشة أن فكرة القيامة هي التي جعلت من أخلاق المسيحيين (أخلاق عبيد) فالمسيحية ثمرة عجز حقيقي وينبغي أن نلتمس مصدرها الرئيسي في الحقد الذي يشعر به الضعفاء حيال الأقوياء فحين أقنع الضعفاء الأقوياء بأن هناك عالما آخر تفرض فيه العقوبات على الأقوياء أصيبوا بتأنيب الضمير وراودهم الشك في أنفسهم فاستسلموا أمام الأساطير التي اخترعها حقد الضعفاء ومنذ تلك اللخطة انتشر ظلام المسيحية على العالم.

ولذلك كانت (النازية) هي الترجمة العملية لفلسفة نيتشة وما جرته على البشرية من ويلات في حرب لفت العالم كله.

ونيتشة يعتبر المسيحية ؛ (دين الكلاب العرجاء)[26].

5) دوركايم (علم الاجتماع): من خلال نظريته في العقل الجمعي الذي يفعل ما يشاء دون قيد ولا قانون وهو يرى أن نظام الأسرة مصطنع وأن الدين نبت من الأرض وتعتمد مؤلفات دور كايم كمصدر رئيسي لأقسام الاجتماع في جامعات

[26] أنظر كتاب تهافت العلمانية للدكتور عماد الدين خليل ص/92 نقلا عن كتاب كولن ولسون (سقوط الحضارة ص 174-175، وانظر كتاب المذاهب الوجودية ريجييس جوليفية ترجمة فؤاد كامل

العالم الإسلامي. وفي هذه المناسبة نذكر أن دوركايم كان أستاذ طه حسين ولذا فإننا وجدنا طه حسين –وهو ممن عاشوا القضية الفلسطينية منذ البداية– لم يتكلم كلمة واحدة ضد اليهود بل نجد العطف الشديد والميل الجامح إلى اليهود.

6) سارتر (الوجودية): الوجودية التي أدت إلى الالحاد والعبث والتمرد من خلال كتبه (الغثيان) (الوجودية فلسفة إنسانية) وليس الغثيان سوى هذا الشعور بالاختناق الذي يسببه ذلك الكشف للوجود ... ويثقل على قلبك كأنه حيوان ضخم لا يتحرك ومن خلال نظرته اليائسة إلى الحياة يفلسف الانتحار ويرى أنه اعتراف بأن الحياة لا تستحق أن تعاش وليس من فرحة للحياة من غير يأس من الحياة.[27] وهو يدافع عن اليهود في كتابه Jews and ANTI SEMITE (اليهود واللاسامية). وبقي سارتر مع عشيقته الوجودية سيمون دي بوفوار ينشران الاباحية والفساد في أرجاء العالم حتى مات قبل ثلاث سنوات. إقرأ إن شئت كتاب "الجنس الثاني" الذي كتبته سيمون سنة 1949 الذي ترى فيه أن تاريخ المرأة اختلط بتاريخ الميراث وظل مفهوم الزنا مرتبطا بمفهوم الملكية فترة طويلة أي أن أسلوب الملكية هو الذي جعل الزنا عيبا محرما.

وهي ترى أن التربية الدينية هي التي جعلت الفتاة تقر أن الرجل له القوامة عليها والسبق في الكفاءة.

أما الزواج فهو مبدأ فاحش لأنه يقصر التمتع على واحد وأما الجنين في بطن الأم فهي تشمئز منه ولابد من الإجهاض وتقرف من مهنة الأمومة، وكتبت (مذكرات فتاة عاقلة) ، (شرخ الشباب) ، (قوة الأشياء) وهي الكتب الثلاثة هي مذكراتها[28].

7) ليفي بريل ونظريته في الأخلاق.

---

[27] انظر كتاب تهافت العلمانية للدكتور عماد الدين خليل ص 169، وكتاب الغرب راشد الغنوشي ص 31 Rashed

[28] مجلة العربي صفر 1402هـ كانون واحد سنة 1981

8) فولتير وروسو : قال لويس السادس عشر: إن هذين قوضا أركان فرنسا.
9) فولتير وديدرو (الموسوعة الفلسفية) : جاء فيها: إن الزنا ليس محرما وإنه شريعة الطبيعة.

هذه الأسماء التي أبرزها اليهود سواء ما كان منها يهودية النسب أو يهودية العقل والفكر كان لها أثر كبير في تحويل الاتجاه القويم وإخراج الانسان عن إنسانيته ودينه وقيمه. وأختم هذا الفصل بكلمة لهتلر (زعيم ألمانيا).[29]
"ما من فعل يغاير الأخلاق، وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود يد فيها وإن تسعة أعشار المسرحيات واللوحات الفنية التي تروج للإباحية المطلقة وللماركسية إلا وهو من صنع اليهود".

السلطان عبد الحميد يعرقل على اليهود الطريق إلى فلسطين

إن معظم الأحداث الكبرى التي جرت في المنطقة الإسلامية –العربية خاصة– كانت ترمي إلى الهدف الكبير الذي وضعه هرتزل ومن ورائه اليهود نصب أعينهم وهو الوصول إلى أرض الميعاد.
كان أمام اليهود عقبة كأداء لا يمكن تجاوزها وهي الدولة العثمانية وعلى رأسها السلطان الصالح عبد الحميد الثاني الذي حكم بين 1876 - 1909 أي قرابة ثلث قرن أطالت عمر الإسلام هذه الفترة.
حاول اليهود أولا : إغراء السلطان عبد الحميد، فالسلطان عبد الحميد وصل إلى الخلافة في وقت كادت الماسونية تأخذ بخناق الدولة حيث تمكن مدحت باشا –أبو الأحرار كما يسمونه– وبعبارة أدق في نظرنا ؛ أبو الماسونية آنذاك، أقول تمكن أن

[29] يراجع في هذا الموضوع كتب الكاتب أنور الجندي وقد استفدت منها كثرا

يخلع خليفتين ويقتل السلطان عبد العزيز عم السلطان عبد الحميد، واشترط على السلطان عبد الحميد قبل أن يأتي إلى الحكم أن يعلن الدستور أي الدستور العلماني الغربي الذي يتساوى فيه اليهود والنصارى مع المسلمين وكان السلطان عبد الحميد شخصية داهية ذكية معتزة بربها فقبل وبعد أن وصل إلى الحكم ألقى القبض على مدحت باشا وأودعه السجن في الطائف وأخيرا قتل مدحت في السجن بطريقة ذكية مما أثار سخط العالم الذي تحركه الماسونية على السلطان عبد الحميد. إلا أن تلاميذ مدحت واصلوا التخطيط للانتقام من السلطان عبد الحميد.

ولنرجع إلى هرتزل الذي توجه إثر انتهاء مؤتمر بال سنة 1897 لمقابلة السلطان عبد الحميد وأخذ معه حاخام القسطنطينية (موسى ليفي) وعرضوا على السلطان عروضا منها:

1- إنشاء أسطول عثماني.

2- دعم سياسة العثمانيين في العالم الخارجي.

3- مساعدة اليهود للسلطان في تحسين أوضاعه المالية.

4- إنشاء جامعة عثمانية في القدس.

قال هرتزل :"مثلا لورضي مولانا وباع لنا الأراضي التي ليس لها مالكون في فلسطين بالثمن الذي يقدره".

فغضب السلطان وقال : "إن أراضي الوطن لا تباع، إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع الا بالثمن نفسه".[30]

ولم ييأس هرتزل وقابل السلطان مرة ثانية 1901 وفي هذه المرة عرضوا على السلطان نفسه 150 (مائة وخمسين) مليونا من الجنيهات الذهبية الانجليزية فقال: " إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهبا - فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد

[30] انظر مكائد يهودية عبر التاريخ لعبد الرحمن جبنكة ص 274

خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين".

ولقد كانت المقابلة هذه المرة مع (قره صو) المحامي اليهودي الماسوني الذي أشرف على محفل سالونيك.

ولقد نقلت بعض المصادر أن السلطان صاح في وجه هرتزل أخرج من وجهي يا سافل وصاح بالحاجب الذي أدخله قائلا : "أما كنت تعلم ما يريده هذا الخنزير مني."[31]

فطار هرتزل مع قره صو إلى إيطاليا وأرسل (قرة صو) برقية إلى السلطان. "ستدفع ثمن هذه المقابلة من نفسك وعرشك".

يقول هرتزل في مذكراته: "ونصحني السلطان عبد الحميد بأن لا أتخذ أية خطوة أخرى في هذا السبيل لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن أي شبر واحد من أرض فلسطين، إذ هي ليست ملكا له، بل هي لأمته الإسلامية التي قاتلت من أجلها وروت التربة بدماء أبنائها .... وقال عبد الحميد: إن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين تقتطع من أمبرطوريتي. ثم قال: وفر نقودك يا هرتزل فعندما يذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين مجانا".

وبعد هذا صمم اليهود على الإطاحة بعبد الحميد وفي سنة 1904 فجروا عربة أمام المسجد الذي يصلي فيه السلطان صلاة الجمعة ونجاه الله من الموت وقتل كثير من الناس.[32]

وتكالب الماسون على إقصائه، ودفعت الماسونية بعملائها إلى أن تصدروا المناصب العليا في الدولة أمثال طلعت باشا، أنور باشا -وزير الحربية- أرستيدي باشا - رومي أصبح وزيرا للنافعة، جمال باشا -حاكم الشام- مصطفى كمال باشا قائد

---

[31] حقائق عن نشأة القومية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

[32] انظر كتابي: يهود الدونمة، الانقلاب العثماني لكتاب اتراك

جبهة الشرق العربي في الحرب العالمية الأولى جاويد باشا (دا يد باشا) – وزير المالية.

حسين جاهد يالشين أحد أعضاء لجنة التوفيق الثلاثية (أمريكي وفرنسي وتركي) بين العرب واليهود وأصبح السلطان يجد نفسه يوما بعد يوم محاطا برجال اشترتهم الماسونية من خلال جمعية (الاتحاد والترقي) وأصبحت قبضتة تخف تدريجيا حتى استطاعوا أن يجبروه على إعلان الدستور. فأنشأ مجلس المبعوثان (مجلس النواب) الذي دخله اليهودي والنصراني والمسلم وجاء قره صو إلى مجلس المبعوثان.

وكان إعلان الدستور نصرا للنصراني واليهودي في كل الأرض حتى أهدى جورجي زيدان النصراني –دار الهلال- كتابه الانقلاب العثماني إلى الأبطال!!؟ الذين أعلنوا الدستور سنة 1908 ثم استطاع الماسون أن يحركوا الجيش بقيادة محمود شوكت- العربي واجتمع مجلس النواب لينتزعوا قرارا بالاطاحة بالسلطان ولقد كانت أصابع ناحوم حاييم (حاخام القسطنطينية) بارزة في الأمر، وقدم كتاب الخلع إلى السلطان عبد الحميد ثلاثة.

1 – قره صو.

2 – أرستيدي باشا.

3 – عارف حكمت – أمه كانت خادمة في قصر السلطان فأخذ السلطان ابنها هذا –عارفا – وأدخله في البحرية حتى أصبح ياورا في البحرية.

كان إقصاء السلطان عبد الحميد عن الخلافة في نيسان سنة 1909 وكانت هذه أكبر طعنة وجهت للاسلام. وفي تلك الليلة التي نزل فيها السلطان عبد الحميد عن سدة الحكم نستطيع القول بأن: الإسلام الفعلي أزيل من الوجود والشهود وسقطت فلسطين –حقيقة- في يد اليهود يقول أنور باشا –أحد أقطاب الماسونية والانقلاب على السلطان عبد الحميد- مخاطبا جمال باشا: " أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا ؟

نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد فأصبحنا آلة في يد الصهيونية واستثمرتنا الماسونية العالمية، نحن بذلنا جهودنا للصهيونية فهذا ذنبنا الحقيقي".

ويقول برنارد لويس : "لقد تعاون الإخوة الماسون واليهود سرا على إزالة السلطان عبد الحميد لأنه كان معارضا قويا لليهود، إذ رفض بشدة إعطاء أي شبر أرض لليهود في فلسطين".[33]

تركيا بعد السلطان عبد الحميد

سقط السلطان الصالح عبد الحميد بفعل الماسونية اليهودية وأصبحت تركيا تسير من قبل (تركيا الفتاة، الاتحاد والترقي) التي أضحت لعبة بيد الماسونية، فقد كانت القومية التركية التي يدعو إليها حزب الاتحاد والترقي بيد اليهود. وعلى سبيل المثال: ضياء كوك ألب[34] 1875 *Ziya Gok Alp* - 1924 كان رائدا من رواد القومية بل كان أطلق عليه بعد موته (أبو القومية التركية). وقد ظهر ضياء ألب بعد ثورة 1908 بين أعضاء الاتحاد والترقي واشترك في مؤتمر سلانيك سنة 1909 ونشر مبادئه القومية في مجلة (غنج قلملر) وقد شغل منذ 1912 كرسي علم الاجتماع في جامعة الأستانة. وكان يدعو إلى القومية الطورانية ومن أشهر قصائدة (طوران) التي يقول فيها:

"إن وطن تركيا ليس هو تركية ولا تركستان بل وطننا بلاد عظيمة خالدة هي طوران". ونشر ديوانه تحت عنوان (قزل ألما) من أبرز الذين تأثر بهم ضياء كوك ألب هم دور كايم – عالم الاجتماع اليهودي وأستاذه الآخر الذي تتلمذ على يديه وتربى على عينه هو (مويز تاكين ألب).

---

[33] عبد الرحمن حبنكة في كتابه مكائد يهودية ص 274 نقلا عن كتاب تركيا الحديثة لبرنارد لويس

[34] انظر كتاب أبي الحسن الندوي (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) فقد تكلم عن ضياء كوك الب باسهاب. وانظر الموسوعة الإسلامية 33/15

(مويز تكين ألب) (*Moiz Tekin Alp*) وقد استلهم منه فكرة القومية وكتب عدة كتب عن القومية والعلمانية وكان يساهم في كتابة المقالات اليومية في جريدة (الجمهورية (*Cumhuriyet*) وهذه الجريدة كانت تملكها أسرة من (يهود الدونمة). وكثير من الضباط الذين تدربوا في الأكاديميات العسكرية العلمانية رجعوا يحملون فكرة القومية التي استلهموها من الألمان النازيين منهم واليهود. وتدفقت الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

وهكذا توالت النكبات على تركيا، الخلافة ضعيفة تلعب بها جمعية الاتحاد والترقي – الدعاة القوميون– وهؤلاء علمانيون لا متدينون، المحافل الماسونية تنتشر انتشار النار في الهشيم. الديون تتراكم. ومن وراء ذلك كله الأصابع اليهودية التي صممت الإطاحة بتركيا لتصل إلى أرض الميعاد.

ودخلت تركيا الحرب العالمية الأولى

قامت الحرب العالمية بين سنة 1914 - 1918 فقد أوهم اليهود بريطانيا أنهم سيرثون مستعمرات ألمانيا بعد هزيمتها.

يقول هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية)[35]: "نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة، وحينما ننهض، تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع المال العالمي في بنك اليهود".

ويقول ماركوس رافاج الروماني[36]: "نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم، وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم". [37]

---

[35] كتاب الافعي اليهودية في معاقل الإسلام للأستاذ عبد الله التل

[36] نفس المصدر السابق

[37] نفس المصدر السابق

وقال أوسكارليفي: "العناصر اليهودية أساس الرأسمالية والشيوعية".

وقال هذي فورد: "إن الطرف الذي استفاد من الحروب دائما هم اليهود العالميون."[38]

وعليه فقد استطاع اليهود من خلال وزرائهم في الحكومة البريطانية وبضغط أموال آل روتشيليد أن يتسببوا بالحربين العالميتين.

أما الحرب الأولى فقد دفع اليهود إليها بريطانيا ثم زجوا في أتونها أمريكا وذلك بتأثير مستشاري الرئيس الأمريكي (ولسن) وهم من اليهود، فقد كان (باروخ) مستشارا للشؤون الاقتصادية ومورجانتو للمالية وماندل: للشؤون السياسية وليمان للقانون الدولي.

وقد جرت محاولات جادة لإيقاف الحرب، ولكن اليهود هم الذين أبقوا الحرب مستعرة فشركة (مورجان) أقنعت الجنرالات الفرنسيين بعدم توقيع الهدنة، وذلك لأن أصحاب الملايين قد أصبح عددهم في سنتي 1917 - 1918 واحدا وعشرين ألفا.[39]

وحاول السفير الأمريكي في تركيا أن يخرج تركيا من الحرب واستطاع (مورجانتو) السفير الأمريكي لدى تركيا أن يقنع الرئيس ولسن بضرورة إخراج تركيا من الحرب وعقد صلح منفرد مع بريطانيا وحلفائها ووافق ولسن وأوفد مورجانتو مع الأموال لاتمام المشروع وعندما علم اليهود جن جنونهم وأفدوا (وايزمن) الذي أقنع مورجانتو وعدل عن المشروع.

وكانت النتيجة:

أن أمريكا في الفترة القصير التي اشتركت فيها بالحرب بين 7 نيسان 1917 حتى 11 نوفمبر 1918 دفعت أمريكا في هذه الفترة 9.5 مليار دولار معونة للحلفاء وأنفقت على قواتها 22.625 مليار دولار.

---

[38] نفس المصدر السابق

[39] نفس المصدر السابق

أما تكاليف الحرب وخسائرها:

- تكاليف الحرب 208 مليار دولار.
- خسائر الحرب 151 مليار دولار .
- عدد القتلى 771، 998 ، 9.
- عدد الجرحى ذوي الإصابات الخطيرة 512، 295 ، 6.
- عدد الجرحي ذوي الإصبات العادية 930، 002 ، 41.
- عدد أسرى الحرب والمفقودين 600، 983 ، 5
- عدد ضحايا الحرب[40]. الإسبانية 10000000.
- مجموع القتلى والمصابين 64،972،229.[41]

هذه الخسائر التي تكبدها العالم بالأرواح والأموال إشباعا لجشع اليهود وإرواءً لغليل حقدهم على البشرية، من أجل أن ينتقموا من الجوييم (الأمميين)، ويبيعوا السلاح ألمكدس في المخازن بأسعار خيالية لتمتلئ بطونهم من دماء البشرية وعرقها وصدق الله العظيم: ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون﴾ (سورة المائدة: آية 62). ﴿ولتجدنهم أحرصى الناس على حياة ﴾ (سورة البقرة: آية 96).

وتحقق حلم اليهود –الذي طالما راود خيالهم– وهو تحطيم العملاق الشامخ –تركيا– وسحقها والوصول إلى فلسطين.

---

[40] [في الأصل مشطوبة]

[41] كتاب عبد الله التل (الأفعي اليهودية في معاقل الإسلام)

مصطفى كمال يحطم تركيا ويلغي الخلافة

وخرجت تركيا محطمة من الحرب الأولى وتقاسمت الدول الكبرى ورثة الرجل المريض كما كانوا يطلقون على تركيا، واستراحت أوروبا من هذا الغول الرهيب الذي كان يقض مضاجعها لقرون طويلة.

وجاء مصطفى كمال بعد هزيمتة في جبهته في الشرق العربي وبرزت شخصيته كقائد عسكري من خلال بعض الاشتباكات العسكرية مع اليونان وخاصة بعد معركة (سقاريا) التي خلص فيها مقاطعة من اليونان وجاء بعدها إلى البرلمان التركي يطلب مليون ليرة تركي مقابل النصر وانطلقت الأقلام لتبرز مصطفى كمال فقال أحمد شوقي :

الله أكبر كم في الفتح من عجب   يا خالد الترك جدد خالد العرب

وهناك بعض المحللين التاريخيين والسياسيين يرون أن سكوت دول الحلفاء الثلاث التي كانت تعسكر قواتها على مقربة من أرض المعركة كان لخطة وهي إبراز مصطفى كمال من أجل الدور الذي ينتظره وهو محاربة الإسلام وإسقاط الخلافة.

وفعلا اتصلت الدول الكبرى بمصطفى كمال واشترطت عليه شروطا في معاهدة لوزان 1922.[42] إذكان ممثل مصطفى كمال فيها عصمت أينونو واشترط عليه كرزون –وزير خارجية بريطانيا –آنذاك– شروطا أربعة وهي:

1– إسقاط الخلافة في تركيا.

2– سحق أية محاولة لإعادة الخلافة.

3– محاربة الشعائر الإسلامية.

[42] انظر كتاب مصطفى العالم –دمروا الإسلام أبيدوا أهله– قادة الغرب يقولون

4- اتخاذ قانون غربي للحياة في تركيا بدل الشريعة الاسلامية وقبل مصطفى كمال بهذه الشروط، وانسحبت دول الحلفاء من تركيا وعندما وقف مجلس العموم البريطاني في وجه كرزون الذي وافق على سحب جيوش الحلفاء من تركيا قائلين ستعود تركيا مرة أخرى لاحتلال أوربا فقال: "اطمئنوا اطمئنوا. لن تقوم لتركيا قائمة بعد أن جردناها من الإسلام والخلافة".[43]

وجاء مصطفى كمال متحمسا لتنفيذ بنود المعاهدة لأنه ربيب المحفل الماسوني في سالونيك. أضف إلى هذا أن كثيرا من أهل تركيا يشكون في نسب مصطفى كمال وصلته باليهود نسبا ، إذ أن والده...[44].

وتمسح مصطفى كمال أولا بمسوح الرهبان، ولبس جلد الضأن مع أنه (الذئب الأغبر *Grey wolf*) كما سماه الغربيون بكتاب يحمل نفس الاسم، وتظهر صورة مصطفى كمال وهو يلبس ثياب العلماء في عيد الأضحى ويحمل السبحة الطويلة ويحث الناس على الشعائر الإسلامية[45]. ومرت الأيام وجمع مصطفى كمال العلماء واستشارهم بفصل الدين عن الدولة (كالكنيسة) واستنكر العلماء هذه الخطة فطفق مسحا بالنواصي والأعناق وقتل من العلماء مقتلة كبيرة.

وأعلن إسقاط الخلافة 1924 وناح الناس عليها ومن هؤلاء النواحين أحمد شوقي، وتداعى الناس لينصبوا لهم خليفة ولو كان الخليفة هو ملك مصر -ومع هذا رفضت بريطانيا- أن يعود هذا الإسم ولو مجرد صورة نظرية مصطنعة.

وبدأت محاربة الشعائر في تركيا، فمنع الأذان باللغة العربية، ومنع اللباس الشرعي، ومزق رجال الأمن لدى مصطفى كمال ثياب النساء في الشوارع، وحرم غطاء الرأس بالنسبة للنساء، ومنعت الكوفية والعقال (لأن العرب يلبسونها) بالنسبة للرجال،

---

[43] المصدر السابق.

[44] [هكذا في الأَصل]

[45] انظر كتاب الأفعي اليهودية في معاقل الإسلام للاساذ عبد الله التل

وفرض لبس القبعة بالنسبة للرجال ومنع قراءة القرآن بالعربية، وأمر بترجمته إلى التركية.

وصدرت الفتاوى من الأزهر منهم المبيح للترجمة، ومنهم المحرم للترجمة كمحمد سليمان الذي أصدر كتاب (حدث الأحداث في الإسلام ترجمة القرآن) وحول مصطفى كمال مسجد ايا صوفيا إلى متحف، وأقفرت المساجد وخلت المحاريب، وصوحت المآذن، وافتقد الناس الشباب من طريق الإسلام، وأصبح اللقاء على كتاب الله في المسجد جريمة يحاكم عليها القانون، واختفت من المساجد حلقات العلم ودروس الفقة، وتوارى العلماء أمامه تحت التراب قتلا أو في بيوتهم وتقدم السفهاء، وتكلمت الرويبضات كما جاء في الحديث (إن بين يدي الدجال سنين خداعة، يخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن، ويصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق وتفنى الوعول، وتظهر التحوت)، قيل يا رسول الله ما الوعول وما التحوت؟ قال: الوعول: (أشراف الناس والتحوت: الذين كانوا تحت الأقدام لايؤبه لهم). وعن أبي هريرة مرفوعا: (لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، وتهلك الوعول وتظهر التحوت) قالوا يا رسول الله وما التحوت والوعول؟ قال: (الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم).[46]

وفي الحديث الآخر الصحيح.[47] الذي رواه الطبراني عن عوف بن مالك مرفوعا (أخاف عليكم ستا: إمارة السفهاء، وسفك الدم، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، وكثرة الشرط).

---

[46] قال الهيثمي في مجمع الزاوئد 7/ 325: في الصحيح بعضه رواه الطبراني في الأوسط وفيه مُحَمَّد بن سليمان بن واليه ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وانظر فتح الباري 121/16

[47] صحيح الجامع الصغير 121/1 ورقم الحديث 214

وبقي مصطفى كمال يواصل حربه للإسلام حتى نهاية حياته وتركيا تتحطم في جميع الميادين وتتراجع في كل مضمار، ومصطفى كمال غارق في الجنس والشراب حتى وصل في نهاية حياته إلى هيكل عظمي لكثرة الأمراض التي نشبت في جسده وانتهى وزنه إلى 48 كغم يصيح بصوت كعواء الكلاب مما اضطر مساعده عصمت أينونو أن يضعه في قصر يلدز وقربه باخرة تشتغل ليضفى صوتها على نباح مصطفى كمال وكانت خاتمة المطاف في حياته أن أرسل وهو على فراش الموت إلى السفير البريطاني (لورين) ليوحي له برئاسة الجمهورية التركية وكنت احتفظ في أوراقي بصورة للجريدة البريطانية التي أفشت هذا السر ولكن متى؟ بعد موت مصطفى كمال بثلاثين سنة 1967، فرفضت بريطانيا هذا الاقتراح لأن خطة محاربة الإسلام الكمالية ستنكشف ولأن عصمت أينونو يستطيع التخريب أضعاف مايستطيعه هذا الانجليزي. ومن المعلوم أن الدستور التركي يخول رئيس الجمهورية الحق بأن يوصي برئاسة الجمهورية لمن شاء بعده.

ومات مصطفى كمال 1938 ولفظ الثرى جثمانه وأبت الأرض قبوله –كما سمعت ممن سمع الشعب التركي– وإن أردت الاستزادة عن تخريب مصطفى كمال ومفاسده في تركيا فعليك بكتاب (الرجل الصنم) لضابط تركي سابق واقرأ مذكرات رضا نور التي تنشر في المجتمع الكويتية تباعا.

مات مصطفى كمال بعد أن خلف في الدستور التركي 91 مادة لمحاربة الإسلام. وأصبح مصطفى كمال –أتاتورك– أي أبا الأتراك وأصبح الكلام على مصطفى كمال جريمة يعاقب عليها القانون والدستور.

كانت التجربة الكمالية أنجح عملية خاضها الغرب في الشرق الإسلامي وحرصت أمريكا –وريثة بريطانيا وفرنسا في المنطقة– على استمرار الخط الكمالي في تركيا، وحاولت نقل التجربة الكمالية إلى العالم العربي من خلال الانقلابات العسكرية التي نفذها أقزام من تلاميذ الغرب يعتبرون مصطفى كمال مثلا أعلى لهم كما صرح

بهذا السادات والقذافي وغاب الإسلام حقيقة ووضوحا من بين الشعب التركي وخرجت الأجيال العلمانية التي لا تعرف شيئا سوى محاربة الإسلام.

أما النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتكنيكية فحدث عن التأخر فيها والانهيارات في جوانبها –ولاحرج– فمثلا يكفي أن تعرف أن تركيا بدأت كما يقولون – نهضتها– الحديثة! مع اليابان تماما ولكن أين اليابان من تركيا؟ أين الثريا من الثرى؟ فاليابان أصبحت الدولة الصناعية الأولى في العالم وتركيا في ذيل القافلة البشرية تقدمت اليابان مع أن المرأة اليابانية حافظت على لباسها الأصلي وتقاليد مجتمعها[48]، فقد نقلت الحضارة الأوروبية المادية الصناعية دون أن تنسلخ من دينها وقيمها وتقاليدها ولباسها. بينما المرأة التركية نقل لها مصطفى كمال من أوربا التعرية والإباحة الجنسية والانسلاخ من دينها دون أن تحدث في مجال التقدم الصناعي شيئا.

واستمر الخط الكمالي وحصل سنة 1954 تغير على الخط على يد (عدنان مندريس) زعيم حزب العدالة إذ كان هذا الرجل راكبا في طائرة وتوقف أحد محركات الطائرة فجأة ونذر بينه وبين الله إن نجاه الله أن يعيد الإسلام إلى تركيا ونجا مندريس. ودخل الانتخابات ببرنامج انتخابي لو سمعه أبناء العرب العلمانيين لظنوه جنونا ولسخروا منه كثيرا .

وعد مندريس الشعب التركي :

1 – أن يعيد الأذان بالعربية.

2 – أن يفتح كتاتيب القرآن.

3 – أن يعيد مسجد أياصوفيا مرة أخرى من متحف إلى مسجد.

[48] أنظر كتاب ودخلت الخيل الأزهر لمحمد جلال كشك –المقدمة–

واكتسح مندريس الانتخابات وشكل الوزارة وبدأ بالتنفيذ فأعاد الأذان بالعربية وخرج الأتراك يبكون فرحا في الشوارع لأول مرة يدوي صوت الله أكبر منذ ثلاثين عاما في أرجاء تركيا وفتحت بعض كتاتيب القرآن فخافت أمريكا على الخط الكمالي فأوعزت لعملائها في الجيش فأقيم الانقلاب على عدنان مندريس سنة 1960 على يد جمال غورسيل وأعدم مندريس بتهمة خرق مبادئ أتاتورك.

وفي سنة 1968 أعيدت الحياة النيابية ودخل سليمان ديميريل الانتخابات ببرنامج قريب من برنامج مندريس واكتسح الانتخابات وحاول أن يرفع فكي الكماشة قليلا عن الإسلام في تركيا فتحرك الجيش بإشارة أمريكا وأقيم الانقلاب على ديميريل إلا أن ديميريل لم يعدم ولا أدري ما سر إخلاء سبيله لعله بسبب الماسونية التي ينخرط في سلكها.

وفي بداية السبعينات شكل (نجم الدين أربكان) حزبا إسلاميا باسم (حزب النظام الوطني) وبدأ هذا الحزب ينمو بعد سنتين أو ثلاثة اعتقل أربكان وحوكم بتهمة خرق مبادئ أتاتورك وحل حزبه فقام أحد أتباعه وشكل حزبا آخر باسم (حزب السلامة) واستطاع خلال أقل من خمس سنوات أن يحرز (25) مقعدا في مجلس النواب التركي ولم يستطع أجاويد زعيم حزب الشعب أن يشكل الوزارة وأن يحوز على ثلثي الأصوات فاضطر لعمل أئتلاف وزاري مع حزب السلامة وأدخل الحزب (8) وزراء وكان أربكان نائبا (لاجاويد) رئيس الوزراء، وقد اتخذ أربكان القرار التاريخي بإدخال الجيش التركي لاحتلال قبرص -وكان أجاويد مسافرا - واحتل الجيش التركي نصف قبرص في يوم وهرعت أوربا للخبر وعاد أجاويد ليوقف الجيش التركي.

وفي سنة 1980 عقد (أربكان) مؤتمر (قونية) الذي حضره قرابة مائة ألف من الحزب ونادى الجمهور بهتافات تندد باليهود وأعوانهم، وأعلنوا سخريتهم بالكمالية. وخافت أمريكا في هذه المرة كثيرا وأقامت انقلابها على يد (كنعان ايفرين) الذي

أعلن أنه جاء للمحافظة على الخط الكمالي واعتقل أربكان وأجاويد وديمريل. ولكن المقصود بالانقلاب هو إنهاء حزب السلامة وسجن أربكان ولازال أربكان رهن المحاكمة حتى الآن. وأما عمل الحكومة العسكرية الجديدة فيقتصر على (نحت الآف التماثيل) لمصطفى كمال وتوزيعها على مفارق الطرق ونواحي الشوارع، ووضعت الحكومة نصب أعينها أعضاء حزب السلامة فنقلت جميع أعضاء هيئة التدريس الإسلاميين المنتسبين إلى حزب السلامة في أكاديمية حقاريا، وأصدرت الحكومة قرارا بمنع دخول أعضاء هيئة التدريس في الجامعات التركية والأكاديميات إلا بعد أن يحلقوا لحاهم وفصل من تمسك باللحية من الجامعة.[49]

وأصدرت الحكومة قرارا آخر بمنع الحجاب (اللباس الشرعي) في السابع من ديسمبر سنة 1891م ويسري قرار المنع على جميع المدارس الإعدادية والثانوية -بما فيها المدارس الدينية ومدارس تخريج الواعظات ومدرسات الدين- وعلى الجامعات بما فيها الكليات الإلهية (الشريعة) وأفتى رئيس الشؤون الدينية التركية (طيار ألتي قولاج) أن الشعر ليس بعورة.[50]

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن تركيا تحارب الإسلام في الوقت الذي تمر فيه بأزمة اقتصادية خانقة وقد هددها صندوق النقد الدولي بإعلان إفلاسها لولا أن تدخلت بعض الدول البترولية العربية وأنقذت سمعتها ببعض النقود.

---

[49] مجلة المجتمع الكويتية العدد 560 الصادر في 15 ربيع الثاني 1402هـ الموافق 9 فبراير سنة 1982م

[50] المصدر السابق.

حالة العالم الإسلامي بعد منتصف القرن التاسع عشر

كان العالم الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين نائما في سبات عميق مستسلما للذل قد استمرأ السياط التي بيد جلاديه يلهب ظهره. ويصفهم محمود حسن إسماعيل بقصيدة :

من هؤلاء التائهون   الخابطون على التخوم
أعشى خطى أبصارهم   رهج الزوابع والغيوم
فإذا غفوا فعلى مواطئ   كل جبار غشوم
وإذا صحوا فعلى خطى   للذل خاشعة الرسوم
من هؤلاء التائهون   أفهولاء المسلمون؟
أبدا تكذبني وترجمني   الحقائق والظنون

وقد اتفق الغرب الذي يقبض بخناق العالم الإسلامي على أمرين:-

1) أن لا تقوم للإسلام قائمة.
2) أن تقوم دولة اليهود في فلسطين.

والعالم الإسلامي قسمان:

1- العالم الإسلامي العربي.
2 - العالم الإسلامي غير العربي.

العالم الإسلامي العربي

أما العالم الإسلامي العربي: فقلبه النابض مصر وهي في قبضة بريطانيا وقد رأينا كيف عاثوابها فسادا عن طريق أسرة مُحَّد علي وعن طريق صنائعهم فيها، وكانت

الأردن والعراق وفلسطين تحت وطأة الاحتلال البريطاني كذلك، ولم يكن حالها أحسن من حال سابقتها مصر.

وأما فرنسا: فكانت تتحكم بسوريا ولبنان والشمال الافريقي حيث صممت أن تحول الشمال الإفريقي إلى ماخور كبير من مواخير باريس من تونس حتى طنجة وفرضت اللغة الفرنسية وأخرجت الظهير البربري (القانون البربري) في 16 مايو سنة 1930 الذي قضى بتنفيذ الأحكام العرفية البربرية وقانون الأحوال الشخصية البربرية بدل الشريعة الإسلامية وذلك للتفريق بين العرب والبربر وتحويل البلاد إلى ساحة نزاع عرقي وسلخ المسلمين عن دينهم. [51].

وفي نفس الوقت أثار سعيد عقل ويوسف السودا وفيكتور خلاط يثيرون شبح الفنيقية وإحياء أسماء هاينبال وصناعة حزب القوميين السوريين وإعلان أن لبنان لا ينتمي إلى العرب بل هو جزء من حضارة البحر المتوسط.

وفي مصر: يثير سلامة موسى وطه حسين الفرعونية حيث يعلن طه حسين[52]: أنه لو وقف الإسلام بيني وبين فرعونيتي لنبذت اسلامي خاصة بعد اكتشاف توت عنخ آمون وبعد أن حل شامبليون حجر رزويتا.

وأعلن طه حسين في مستقبل الحضارة في مصر: أن مصر جزء من حضارة البحر المتوسط (الأوروبية) وليست عربية فهي أقرب إلى حضارة إيطاليا وفرنسا واليونان منها إلى جزيرة العرب. ويجب تقليد الأوربيين في مأكلهم ومشربهم وملبسهم وحياتهم.

وأما فلسطين: فهي تحت إدارة المندوب السامي اليهودي –هربرت صموئيل– الذي يمهد لا قامة دولة اليهود فيها. ولذا فإنه يغرق المدن الكبرى بالمسارح والسينما

---

[51] الحركات الفكرية ضد الإسلام للدكتور بركات دويدار ص/180 فما بعدها

[52] انظر كتاب طه حسين لأنور الجندي

والأندية الليلية بالاضافة إلى التحكم بالمناهج المدرسية العلمانية وإقصاء التربية الإسلامية والتاريخ الإسلامي عن الحياة المدرسية والصحافة والإذاعة بأيديهم.

النصيريون في سوريا: فكانت فرنسا بالإضافة إلى ما تقدم من وسائل بريطانيا في عملية التغيير فقد كانت ترعى طائفة النصيريين الذين سمتهم العلويين ليختلط أمرهم لدى المسلمين وهذه الطائفة كانوا قد اتخذوا إلها وهو سليمان المرشد وقد كان راعيا للبقر واتخذ رسولا اسمه (سليمان الميدة) كان يعمل راعيا للجمال، وسليمان المرشد هذا من قرية (جوبا يرغال) شرقي اللاذقية، رفعه الفرنسيون وكان المستشار الفرنسي يسجد له، واتخذ ثوبا في داخله أزرار كهربائية تضيء فيسجد أتباعه، وجعل الفرنسيون نظاما خاصا للعلويين وإدارة أدارها سليمان المرشد وعين قضاة ودرب فدائيين وكان نائيا عن النصيريين في مجلس النواب، وقد ترك له الفرنسيون أسلحة بعد جلائهم فأعلن العصيان فأعدم سنة 1946 وبعد إعدام سليمان المرشد ألهوا إبنه مجيب المرشد وبعد أن قتل المجيب ظلوا يذبحون على اسمه ويقولون (باسم المجيب أكبر من يدي إلى رقبة أبي بكر وعمر) والآن تؤله النصيرية إبن سليمان المرشد وإسمه (ساجي) وقد خرجت مظاهرة سنة 1980 تقول (لا إله إلا ساجي) والنصيريون يقولون بقدم العالم واستحلال الخمر وتناسخ الأرواح وإنكار البعث والنشور.

والصلوات الخمس عندهم: عبارة عن خمسة أشياء: علي، حسن، حسين، محسن[53] وفاطمة وذكر هذه الأسماء الخمسة يغني عن الطهارة من الجنابة والحدث.

الصيام عندهم: اسم ثلاثين رجلا وثلاثين إمرأة[54].

---

[53] محسن: يقول الشيعة هذا اسم جنين أجهضته السيدة فاطمة الزهراء وحملوا تبعة الاجهاض عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فيدعون أنه فتح باب علي وكان يعلم أن فاطمة وراء الباب فكسر ضلعها وأجهض جنينها ولذلك يقولون عن فاطمة (ذات الضلع المكسور)

[54] انظر الفتاوى لابن تيمية جـ 145/35

إلههم الذي خلق السموات والأرض: علي بن أبي طالب.

فعلي بن أبي طالب هو الرب ويسمونه (المعنى) ويرمز إليه بالحرف –ع

ومحمد (ﷺ) هو الاسم ويسمونه (الحجاب) ويرمز إليه بالحرف –م

وسلمان هو الباب ويرمز إليه بالحرف –س

فهم يقولون: إن الله عز وجل قد ظهر عدة مرات في صور البشر.[55]

فقد ظهر في صور: هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي أي أن الله –عز وجل– قد تجلى في المرة الأخيرة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا –في صورة علي بن أبي طالب ومن أدعيتهم (يا مولاي، يا علي، يا نور الأنوار، يا رب الأسرار يا عزيز يا غفار، يا واحد يا قهار) فعلي إله خلق محمدا ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة (الملائكة الخمسة) الذين يديرون الكون وهم: أبو ذر الغفاري، عبد الله بن رواحة، قنبر بن كاران (خادم علي رضي الله عنه،) المقداد بن الأسود، وعثمان بن مظعون.

وقد مزجوا دينهم بالنصرانية والمجوسية فلهم أعياد مع المجوس كالنيروز وأعياد مع النصارى: مثل عيد الصليب والبربارا.

ولقد اتفق علماء أهل السنة بالإجماع على تكفير النصيريين: فلا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم ولا يغسلون ولا يقبرون في مقابر المسلمين ولا يصلى عليهم.

وأما عمالتهم لفرنسا: فهي من سلسلة عمالتهم للصليبين والتتار ضد المسلمين جاء في وثيقة رقم 3547 بتاريخ 1946/6/15 في سجل وزارة الخارجية الفرنسية (هذه الوثيقة وقعها سليمان الأسد (جد حافظ الأسد)، ومحمد الأحمد إلى دولة ليون

[55] انظر الباكورة السليمانية، واسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة ص 221–228 الفتاوى لابن تيمية 134/35 والجذور التاريخية للنصيرية العلوية/ الحسيني عبد الله

بلوم رئيس حكومة فرنسا ... جاء فيها الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة ... وسوف يصبح الشعب العلوي بعد إلغاء الانتداب معرضا للموت والفناء ... إننا نطلب بقاء حكومة فرنسا ضمانا لحريته واستقلاله ويضع بين يديها مصيره ومستقبله ... إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم بعدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب بالحضارة والسلام ... أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة) وقد أفتى علماء الشيعة الإمامية بكفر النصيريين، فقد نقل سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي في كتابه (المقالات والفرق) ص 100 - 101 عن كتاب الرجال للطوسي ط 1 ص 134 أن مُحَمَّد بن نصير النميري كان يدعي أنه نبي ويغلو في علي فيقول فيه بالربوبية وجاء نفس النص عن أبي مُحَمَّد الحسن بن موسى النوبختي في كتابه فرق الشيعة ص 87 وكذلك قال أبو جعفر الطوسي في كتابه (الغيبة) ص 244 ط 2 / النعمان النجف بكفر مُحَمَّد بن نصير النميري وإلحاده.

وكذلك كفر النصيرية من علماء الشيعة أبو طالب الأنباري.[56]

تعاون النصيريين مع اليهود والتبشير بمقدمهم

نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها 305 تاريخ 1976/6/15 التقاء الأعورين (يظهر من الجنوب وحيد العين الذي يكون مجتمعا به حدث الميم وقدم الدال ويكون وارد الوقت وحيد العين قد ظهرت إعلان الخضراء من الشرق راكبا الميمون وبيده ذوا لفقار المسنون فيطهر البلاد ويقضي على الفساد وينصب الخيام على العاصي وينهى الناس عن المعاصي ويطعم الجائع.

[56] أنظر فتاوى علماء الشيعة بالطائفة النصيرية/ عبد المهدي الحسين

في تلك السنة يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق واتجهت جيوشه نحو الشمال لتلتقي مع جيوش وارد الوقت وحيد العين متلألأ الأنوار وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب لتؤدي الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين، ويدوم العز في رءوس الجبال مدة (70) سنة بالتقريب تكون كلمة وارد الوقت وحيد العين هي السائدة بخدمة وحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال)[57] .

وفي سنة 1967 كان قسم منهم يفسر (حدث الميم وق دم الدال) بموسى دايان ولذلك فقد أعلنوا سقوط القنيطرة قبل بضعة عشر ساعة من سقوطها.

يقول سامي الجندي البعثي: "كم كان مخزيا أن مندوب سوريا يعلن على تلفاز الأمم المتحدة سقوط القنيطرة والمندوب الإسرائيلي ينفي وصول القوات الإسرائيلية إليها".[58]

يقول الشيخ عبد الرحمن خ أحد علماء النصيرية في رسالة طويلة وجهها في 25 ذي القعدة سنة 1388هـ إلى أبناء الطائفة النصيرية -بعد أن تاب ورجع- يدعوهم إلى فتح أبصارهم على الضلال والكفر الذي يغرقون فيه وبعد أن ساق الرسالة السابقة قال:

"وأبو شعيب يفسرونه !! (الأصح يفسره) مشايخنا اليوم موشي دايان -حدث الميم وقدم الدال".[59]

(ولهذا السبب تنازل المقدم جديد (صلاح جديد - حاكم سوريا سنة 1967) عن جنوب سوريا لوحيد العين حدث الميم وقدم الدال تسهيلا لالتقاء الأعورين

---

[57] مجلة المجتمع الكويتية عدد 305 بتاريخ 1976/6/15 وكتاب الاسس النصيري ص 213

[58] كتاب البعث/ سامي الجندي. وسامي الجندي: أحد أقطاب البعث

[59] مجتمع الكراهية ص 74

على نهر المصاحي حيث سيدوم ملكهما سبعين سنة).[60] ولا ننسى أن وزير الدفاع -آنذاك- كان حافظ الأسد.

ملخص فتوى ابن تيمية بالنصيريين

مجموع الفتاوى ج- 53 ص 541

1- النصيريون وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل أكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة مُحَمَّد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين أمثال التتار والفرنج وغيرهم.

2- لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بالشرائع.

3- لهم في معاداة المسلمين مواقع مشهورة، قتلوا الحجاج وألقوهم في زمزم وسرقوا الحجر الأسود، استولى النصارى (الصليبيون) على الساحل والقدس بسببهم، ودخل التتار بغداد بمؤازرتهم بسبب وزيرهم النصير الطوسي.

4- ذبائحهم ونساؤهم: لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج امرأة منهم، ولا تباح ذبائحهم.

5- أوانيهم وملابسهم: كالمجوس لاتستعمل إلا بعد غسلها.

6- لا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين.

7- استخدامهم في الثغور: من الكبائر كمن يستخدم الذئب في رعي الغنم والواجب على ولاة المسلمين قطعهم من الدواوين فلا يستعملون لا في الثغور ولا غيرها.

8- لا يمكنون من حمل السلاح ولا أن يكونوا من المقاتلة.

---

[60] انظر كتاب مجتمع الكراهية صـ 74 وأما الوثيقة فهي موجودة في كتاب الأسس (من كتب النصيريين) ص 213

9- جهادهم: إن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم (حد الردة) من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين فإن الصحابة رضي الله عنهم بدأوا بالمرتدين قبل كفار أهل الكتاب.

بقية المسلمين في العالم الإسلامي

أما عن المسلمين في بقية العالم الإسلامي فحدث عنهم ولا حرج، فزيادة عن الجهل المطبق الذي يتضور فيه غالبية المسلمين، شجعت الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا الطرق الصوفية المنحرفة التي لا تفهم من الإسلام إلا العزلة السلبية والصبر على الإستعمار لأنه ابتلاء من الله وكذلك التمسح بالقبور وإقامة الأضرحة ورفع الرايات فوقها من أجل التبريكات واشغال الشعب بعيد ميلاد المشايخ وحماتهم وتتويجهم ثم الدعوات حول قبورهم والحلف بأسمائهم وإهداء الزهور على أنصبتهم.

وزيادة على هذا فقد ابتدعت نبوات جديدة وظيفتها إلغاء الجهاد والولاء لبريطانيا

1) ففي الهند: أبرزت (ميرزا غلام أحمد) القادياني.[61] وهذا المتنبئ ولد سنة 1840 في قاديان/ مديرية كرداسبور وأصيب في شبابه بالهستيريا وبالبول السكري وفي سنة 1884 أعلن حرمة الجهاد ضد الانجليز في كتابه (براهين أحمدية).

وفي المرحلة الثانية: أعلن تشبهه بالمسيح سنة 1981 وأصدر ثلاثة كتب (فتح الإسلام، توضيح مرام، إزالة أوهام)

وقال: إنه هو المسيح الموعود.

[61] انظر كتاب القاديانية لأبي الحسن الندوي والقاديانية لاحسان ظهير الهي

وفي المرحلة الثالثة: أعلن أنه نبي سنة 1900 وقد ادعى أن الله جمع له كل الأنبياء في شخصه (لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص واحد وأنني ذلك الرجل) (وآتاني مالم يوت أحدا من العالمين) .

قال بشير محمود: "إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل".

ولقد تبعه الكثيرون ليبايعوه على الولاء لبريطانيا.

يقول محمود أحمد خليفة ميرزا غلام أحمد في (هدية لسمو الأمير ويلز نجل جورج الخامس سنة1931): "أنا أرحب بك وأؤكد لك أن الجماعة الأحمدية وفية لبريطانيا وستبقى وفية –إن شاء الله– وإن منهج هذه الجماعة منذ تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة– بريطانيا وهذا شرط البيعة فيها".

وحينما دخلت بريطانيا العراق وقف خليفة –ميرزا– وقال: " أنا مهدي وبريطانيا سيفي، ونحن نبتهج هذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان، وإن الله أنزل ملائكة لتأيد هذه الحكومة —بريطانيا".[62]

وفي 26 مايو سنة 1908 مات النبي الكذاب (الميرزا) –في بيت الخلاء– بعد أن قام بينه وبين العالم الهندي الشهير (ثناء الله الأمر تسري) مساجلة سنة 1907 وقال الكذاب القادياني: " إن الكاذب المفتري –مني ومنك– سيموت في حياة صاحبه". فمات القادياني بعد سنة، وصدق الله العظيم ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ..﴾(الأنفال:19).

روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: "كان المستفتح أبو جهل فإنه قال: –حين التقى القوم– أينا كان أقطع للرحم وأتى بما لا يعرف فاحنه (أهلكه) الغداة –غدا —"[63]. فرد الله عليه وأجاب دعاءه وقتله وهزم قريشا وأنزل ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾.

---

[62] كتاب القاديانية لاحسان ظهير الهي ص/31

[63] تفسير الجلالين، اسباب النزول للسيوطي

هلك القادياني بعد أن خلف وراءه الملايين الذين يتبناهم الغرب ويقيمون لهم المراكز في أوربا وأمريكا وينشرون الديانة الجديدة القاديانية. ولازال قبر القادياني محجا لهذه الملايين بحيث يقول خلفاءه إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء في (القاديان) له نصيب من البركات التي تختص بالقبة الخضراء في المدينة.

(والحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف لأن الحج اليوم إلى مكة لا يؤدي رسالته) (ومن دخله كان –آمنا–) (مسجد قاديان) وهو المسجد الأقصى عندهم.

ولقد كان (نهرو) رئيس وزراء الهند يؤيدهم ويدعمهم ليشقوا صفوف المسلمين.[64]

تفريق المسلمين وتمزيق صفهم، وإذلالهم، واصطناع العبيد هذا هدف بريطانيا.

ولقد كان الجندي البريطاني عندما يريد أن يعلو صهوة جواده يقبل هندي من بعيد ويركع بجانب الجواد ليطأ على ظهره ويركب الحصان، بدلا من أن يضع رجله في ركاب السرج ويصعد يطأ على ظهر الهندي.

جاء في كتاب (ترياق القلوب) لميرزا غلام أحمد القادياني ص 51 رسالة موجهة إلى حاكم البنجاب الانجليزي مايلي:

"لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضه إلى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل".[65]

البابية والبهائية في إيران

هذا دين آخر رعته بريطانيا وحرصت على نشره روسيا من أجل تمييع العقيدة الإسلامية.

---

[64] القاديانية– احسان الهي ظهير

[65] أنظر كتاب الفكر الإسلامي الحديث للبهي ص973

فالبابية : مؤسسها شيعي يدعى (ميرزا علي مُحَّد الشيرازي سنة 5321 - 5621 هـ) سنة 1821 – 1850م كانت تعتريه نوبات عصبية أثناء فترة شبابه فقد كان يجلس في الشمس في بلده (بوشهر) عدة ساعات وهو عاري الرأس في الشمس المحرقة.

مهد لظهوره رجلان :

1) الأول: أحمد الاحسائي: لا يعرف له نسب ويظن أنه راهب كان في أندونسيا ثم في روسيا ثم دخل إيران.

2) الثاني: كاظم الرشتي وقد تتلمذ الباب (ميرزا علي مُحَّد) على يد كاظم الرشتي وكان كاظم يقول: "إن الباب بينكم وسيظهر قريبا"، وفي سنة 1260 مات كاظم الرشتي وظهر الباب الذي اشتق اسمه من الحديث الموضوع (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

ادعى النبوة أولا وكتب كتابه البيان وقسمه تسعة عشر قسما. قال في الواحد الأول من الكتاب: (لقد خلقتك ورزقتك و... وبعثتك) وقال: (إني أفضل من مُحَّد وقرآني أفضل من قرآن مُحَّد).

ثم ادعى أنه المظهر لله (... فإنه لا يرى في إلا الله).[66]

ثم إن تلميذه البهاء الذي أسس البهائية قال عن الباب: "لقد أصدر حضرة الرب الأعلى توقيعا خاصا لجميع علماء البلد"، ومن الواجبات التي ألقاها الباب على أتباعه أن يقرأ كل يوم (91) فقرة من البيان وذلك لأن العدد 91 عندهم مقدس ولابد أن يذكر الله كل يوم 163 مرة وأما حجهم فهو زيارة البيت الذي ولد فيه البهاء.

[66] انظر حقيقة البابية والبهائية ص 62 ومفتاح باب الأبواب ص 37 وانظر كتاب البيان المطبوع مع كتاب خفايا الطائفة البهائية ص 49 وانظر كتاب تهافت البابية 42-43 نقلا عن مفتاح باب الأبواب 112 ومقالة سائح في البابية والبهائية ص3

وفي سنة 1848 أي سنة 1264 هـ عقد مؤتمر بدشت للبابية وأعلنت فيه (رزين تاج: قرة العين وفرح الفؤاد) نسخ الشريعة الإسلامية بالبابية وكان الذي يوجه هذه المرأة (رزين تاج) هو التلميذ المرشح لادعاء الألوهية وهو البهاء (حسين بن علي المازندراني). وكانت فائقة الجمال شديدة الذكاء.[67] ثم أعدم الباب سنة 1265هـ وتفرقت جماعته إلى فرق:-

1 - فرقة إلى مازندران: مع القدوس (مُحَمَّد علي).

2 - فرقة إلى خراسان: مع الأبواب (ملا حسين البشروئي).

3 - فرقة إلى طهران : مع البهاء.

ولايفوتنا أن ننبه أن النواة الأولى لاتباع الباب كان لليهود فيها [68]عدد كبير: منهم: 150 يهوديا من طهران، 100 يهودي من همدان، 85 يهوديا من كلبا كيان، 50 يهوديا من كاشان، وقد كان قسم من أعمال السفارة الروسية في طهران منحصرا في تهيئة الألواح وتنظيم أعمال البابية.

البهائية: سميت هذه النحلة بالبهائية لأن مؤسسها (حسين) كان يدعى أن بهاء الله في وجهه وكان يغطي وجهه فعندما علم الباب أنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه وأقلامه في جعبة وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه ملا باقر ليسلمها إلى ملا عبد الكريم القزويني في مدينة (قم) وهذا أوصلها إلى ميرزا حسين علي المازندراني (البهاء) سنة 1817 - 1892 وهذا حسين (البهاء) له ستة أخوة أحدهم يحي الذي لقبه الباب صبح أزل وقد كان البهاء متصوفا في بداية الأمر ثم إنضم (حسين ويحي) إلى الباب فنفتهما الحكومة إلى بغداد ثم أدرنه ثم نفي حسين (البهاء) إلى عكا وأخوه إلى قبرص حتى هلك البهاء في عكا سنة 1309هـ (1892)م فخلفه ابنه عباس (عبد البهاء).

---

[67] انظر البابية لاحسان ظهيري ص20

[68] الغزو الفكري عبد الصبور مرزوق ص 87

وقد مرت دعوة البهاء بثلاثة أطوار:

1) الأول: ادعى أنه عيسى عليه السلام.

2) ثم ادعى النبوة .

3) ثم ادعى الألوهية.[69]

وقد كتب البهاء كتبا منها :

(1) الأقدس. (2) الايقان (3) إشراقات تجليات (4) كلمات مكنونة.

وكانت الأصابع المعادية للإسلام هي التي تحرك البهاء. فعندما سجن في إيران تدخلت روسيا وبريطانيا لإخراجه من السجن ونفي إلى بغداد وكان يبشر بقدوم الطوائف اليهودية إلى فلسطين ويدعو إلى توحيد الأديان الثلاثة في ديانة موسى عليه السلام.

وهذه الطائفة لم تستطع الحياة في الشرق فاتجهت إلى أوربا وأمريكا كأختها القاديانية ولهذا فأكثر أتباعها الآن في أوروبا فلها مراكز في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وأمريكا.[70]

مدرسة مد الجسور نحو الغرب

لقد أشرنا أكثر من مرة أن الغرب آثر أن لا يستعمل القوة إلا في حالات الضرورة القصوى لأنه أدرك أن بإمكانه أن يصنع من خلال ربائبه من أبناء البلد أضعاف ما تحققه جنده وأساطيله الجوية والبحرية.

ولقد رأى الانجليز –بالذات– أن من أفضل الطرق لضرب جذوره في أرض المسلمين هو إقامة مدارس تقوم بردم الهوة بين الغرب المشرك والشرق المسلم بتميع

[69] انظر مفتاح باب الأبواب ص 386 وحقيقة البابية والبهائية ص 153 والبهائية لمحب الدين الخطيب وتهافت البابية والبهائية ص 94 والبهائية سراب ص33 وخفايا الطائفة البهائية ص101، ودائرة المعارف الإسلمية 241/4

[70] انظر الإسلام قوة الغد العالمية ص129 والعقيدة والشريعة ص280

الحواجز وإزالة الفواصل وتقريب الشقة بين الإيمان الناصع والكفر الصريح بتلبيس الأمور واختلاط الشارات وهدم الفوارق بين المسلمين والكافرين.

ومن هذه المدارس:-

1 - مدرسة مُحَّد عبده في مصر.

2 - مدرسة أحمد خان وعلى طريقه وحيد الدين خان.

مدرسة مُحَّد عبده في مصر:

يختلف المفسرون لأحداث التاريخ حول شخصية مُحَّد عبده وفي تحليل مواقفه السياسية وصلته بالاحتلال البريطاني.

أ) فمنهم من يغالي في رفعه وإعلاء شأنه ويرى فيه المصلح الذي أيقظ مصر من سباتها العميق ولقد اجتهد أقصى ما يستطيع بذله في سبيل إصلاح الأزهر، وهز العقليات القديمة حتى تنتبه إلى دورها المأمول في سبيل نهوض بلدها والقيام بما يجب عليها. وكان لابد أن يعترف أنه لا يستطيع مواجهة بريطانيا فاضطر إلى مهادنتها من أجل حماية الأوقاف الإسلامية والقيام بالإصلاح الجذري للأزهر ولنفوس العلماء وعلى رأس هؤلاء المدافعين: مُحَّد رشيد رضا، ومُحَّد البهي.

ب) ومنهم من يرى أن مُحَّد عبده قام بدور في خدمة بريطانيا أكثر من العلمانيين الواضحين كلطفي السيد وعبد العزيز فهمي.

وذلك لأنه قام بمد الجسور بين النفسية المصرية الإسلامية والنفسية الانجليزية الصليبية الحاقدة، واستطاع أن يقنع الكثيرين أنه لابد من التعاون مع بريطانيا.

ومن أصحاب هذا الرأي مُحَّد حسين وأنور الجندي وقبلهم كان الشيخ عليش شيخ الجامع الأزهر الذي وصل به الأمر هو وبعض أتباعه إلى تكفير الشيخ مُحَّد عبده.

ومهمايكن من أمر فهنالك قضايا كبرى لا نستطيع تجاهلها في حياة مُحَمَّد عبده، منها:

1) دخوله الماسونية وقد أثبت هذا تلميذه الوفي مُحَمَّد رشيد رضا في كتابه تاريخ الأستاذ الإمام وأنه نال وسام الصدف والبلح من الملحق الثقافي الأمريكي في المحفل الماسوني اللبناني.[71]

والذين يحسنون الظن بالشيخ مُحَمَّد عبده يقولون: "لم تكن الماسونية واضحة أنها العوبة بيد اليهودية العالمية. وقد تحول من المحفل الاسكتلندي إلى المحفل الفرنسي". [72]

2) وقوفه بجانب كرومر ضد عباس، وهذا الذي لا يقبل بحال أن يقف بجانب المعتمد البريطاني ضد ابن مصر مهما كان الظلم والطغيان.

3) عندما زار مُحَمَّد عبده الاستانة وأراد السلطان منعه من العودة إلى مصر تدخلت السفارة البريطانية لدى السلطان عبد الحميد لإرجاعه.[73]

4) لقد كان الشيخ مُحَمَّد عبده أحد الرواد الدائمين والأوائل لصالون الأميرة –نازلي فاضل– كما أشرنا من قبل.

5) لقد كانت بريطانيا تبني آمالا كبارا على الشيخ مُحَمَّد عبده وحزبه فمنصب الافتاء كان مقصورا عليه.

فقد جاء مجموعة من العلماء بصورة شمسية للشيخ مُحَمَّد عبده مع بعض نساء الافرنج وقدموها لكرومر وقالوا: "إن هذا لا يليق بمنصب الافتاء"، فتبسم كرومر ساخرا

---

[71] تاريخ الاستاذ الامام ج46/1

[72] كتاب المرأة المصرية في الشعر الحديث/ عادل أبو عمشة رسالة دكتوراه

[73] تاريخ الاستاذ الامام لمحمد رشيد رضا860/1

وقال: "إن هذه الصورة لا يثبت لها عندي أصل، ولكن الأستاذ يزورنا هنا وتحضر مجلسه الليدي *Lady* كرومر وغيرها من عقائلنا فهل يعتبر هذا إهانة له أولنا".

وقد قال كرومر لعباس : "اسمح لي أن أقول: أنه مادام لبريطانيا العظمى نفوذ في مصر فإن الشيخ مُحَمَّد عبده يكون هو المفتي حتى يموت".

جاء في كتاب (مصر الحديثة *New Egypt*) تأليف كرومر ص 179 - 180

إن مُحَمَّد عبده كان مؤسسا لمدرسة فكرية حديثة قريبة الشبه من تلك التي أسسها السيد أحمد خان في الهند مؤسس جامعة عليكرة[74].

وهذا المستشرق الانجليزي (هاملتون جب) في كتابه (أين يتجه الاسلام *Wither Islam*) ص 36، وفي كتابه (الاتجاهات الحديثة في الإسلام *New Trends in Islam*) ص 48 :"ومن ناحية أخرى نجد الشيخ مُحَمَّد عبده قد صنع جسرا فوق الهوة التي تفصل التعليم التقليدي الجاف عن التعليم العصري الخاضع لمذهب العقليين الذي غزا الشرق من الغرب". [75]

6) لاشك أن تفسير الشيخ مُحَمَّد عبده للقرآن الذي نقله تلميذه رشيد رضا في (المنار) يدل على الهزيمة الروحية أمام ضغط الغرب الجاثم على صدور المسلمين واستحياء من المستشرقين فكان يريد تأويل معظم النصوص الغيبية تأويلا عقليا يكاد يلغي معانيها الحقيقية.

مثل تأويل الملائكة: بالقوى الطبيعية.

وسجود الملائكة لآدم: تسخير قوى الأرض للإنسان .

امتناع إبليس من السجود: قوة إغراء الشر.

تأويل الجن : بالميكروب.

النفاثات بالعقد: بالنمامين وأنكر السحر مطلقا.

---

[74] انظر كتاب غازي التوبة (الفكر الإسلامي المعاصر) ص42

[75] الفكر الإسلامي المعاصر لغازي التوبة ص44

الطير الأبابيل : من جنس البعوض أو الذباب.

الحجارة السجيل: جراثيم الجدري والحصبة.[76]

وأخيرا نقول: أين كان مُحَّد عبده من قوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ (هود: 102).

مدرسة أحمد خان بهادور في الهند

لقد أقلق بريطانيا وجود النفسيات الصادقة المجاهدة أمثال أحمد بن عرفان الشهيد سنة 1842، فلقد ألهب شعلة الحماس والجهاد في نفوس المؤمنين في الربع الأول من القرن التاسع عشر.

ولذا لجأت إلى تربية صنائع تمسح من أذهان الناس فكرة الجهاد فاخترعت :

1 – القاديانية وقدمت ميرزا غلام أحمد على أنه نبي ينسخ الجهاد.

2 – أحمد خان العلماني الذي نادى بالغاء الجهاد.

ولد أحمد خان سنة 1817 في دهلي ثم التحق بخدمة الحكومة البريطانية أمينا في الحكم الجنائي سنة 1837 وفي جهاد سنة 1857 عندما قام المسلمون ضد الانجليز في الهند وقف أحمد خان ضد الثورة الإسلامية وخلص كثيرا من الانجليز من القتل ودفع مبلغا ضخما من ماله لإنقاذهم وكتب كتابا عن أسباب الثورة وأنحى باللائمة على المسلمين الجهلة، وقد كوفيء على إخلاصه الشديد للحكومة البريطانية بأن منح معاشا ولقب صاحب (نجمة الهند) وفي سنة 1888 لقب (قائد فرسان نجمة الهند).[77] وفي سنة 1875 أنشأ (الكلية الإسلامية الشرقية الانجليزية) في عليكرة واسمها الآن الجامعة الإسلامية وتوفي سنة 1898م.

---

[76] الفكر الإسلامي المعاصر ص52

[77] دائرة المعارف الإسلامية لمجموعة مستشرقين ج479/1

وأهم محاولات أحمد خان:[78]

1) إنشاء دين جديد تنصهر فيه الأديان الثلاثة (الإسلام، النصرانية، اليهودية).

2) محاولة إثبات صحة الأناجيل وكتب بهذا كتابا سماه (تبيان الكلام) سنة 1862.

3) نادى بالمذهب الطبيعي الدهري وقال: "لا وجود إلا للطبيعة العمياء" وقال بأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذي جاءت به الشرائع –والعياذ بالله– ولقب نفسه بالطبيعي. ولقد رد عليه جمال الدين في كتابه (الرد على الدهريين) سنة 1879.

4) إلغاء فريضة الجهاد في –وقته– ليستقر الانجليز ويطمئنوا.

5) أن النبوات يمكن أن تكتسب اكتسابا عن طريق الرياضة الروحية.

وحيد الدين خان في دهلي (دلهي) بالهند

فهذا الرجل يفخر بأحمد خان وطريقته الاصلاحية وقد أصدر كتابا سماه (مسؤليات الدعوة) وقال فيه : "وأن أعمالا عديدة تستمر عندنا بناء على الفكرة التي تقول (إعداد المسلمين أولا). وقد توفي مؤسس أحد هذه الأعمال سنة 1898 (يعني أحمد خان الدهري الانجليزي كما وضحنا سابقا) ولا يزال يستمر هذا العمل بدون أن يتعطل يوما واحدا" .

والكتاب مليء بالمغالطات التي تصطدم مع حقائق الإسلام البدهية منها:

[78] انظر كتاب الأستاذ مُحَمَّد البهي (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) ص27 وكذلك دائرة المعارف الاسلامية جـ1/479

1) – نريد إنشاء مركز إسلامي وعالمي وعصري في نفس الوقت بشرط واحد وهو ألا يكون سياسيا بأي وجه من الوجوه. أي كأنه يقول: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وماالله لله". بل يريد أن يحذف آيات الحكم والأمر بالمعروف ومواجهة الطاغوت من القرآن ومايقابلها من الأحاديث الشريفة.

2) – ترك الدنيا لأهلها يعيثون في الأرض الفساد. وتذكير الناس بالموت فقط. ولكن الإسلام مصحف وسيف، دينا وآخرة، عقيدة وعمل، دين ودولة.

3) – إلغاء الجهاد والتقليل من قيمة مقاومة الغرب الصليبي يقول: "لكن من أفدح الأخطاء التي ارتكبتها الحركات الإسلامية الحديثة أنها ظنت أن الجهاد هو القتال والعويل السياسي !".

4) – (الأنبياء قد بعثوا عموما إلى المسلمين الفاسدين) وهذا يناقض نص القرآن ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ (النحل: 36).

فخلاصة مهمة الأنبياء هي : إنقاذ الناس من بين براثن الطواغيت في الأرض –أن أعبدوا الله، واجتنبوا الطاغوت– والمعركة الحاسمة بين النبوات والمستكبرين في الأرض، هؤلاء الذين يعبدون البشر لأنفسهم ويمنعون القطعان البشرية المستضعفه أن ترى النور أو تستمع بالهدى. فوظيفة الإسلام هي تحطيم هؤلاء الطواغيت الذين يستنزفون حياة الإنسان ويحولونه إلى حطام آدمي دون مرتبة الحيوان، وهنا نسوق كلمة ربعي بن عامر الصحابي رضي الله عنه لرستم (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام).

5) إن العمل الجليل الذي يشير إليه ويعتز به وهو (وقد توفي مؤسس أحد هذه الأعمال سنة 1898 ولا يزال يستمر هذا العمل بدون أن يتعطل يوما واحدا) هذا العمل هو إنشاء (الكلية الإسلامية الشرقية الانجليزية) في عليكرة سنة 1875

من قبل أحمد خان بهادور.[79]. ثم بنى لها الانجليز بناء سنة 1877 وضع حجر أساس الكلية "ليتون" الانجليزي ثم أصبحت الكلية جامعة يطلق عليها (الجامعة الإسلامية) وهي تدرس النصرانية بنفس الاهتمام الذي تدرس فيه الإسلام.

ولقد ذهب أحمد خان وبقي اسمه وصمة عار في تاريخ الإسلام في الهند، وحرص الانجليز أن يستمر خطه وهو ؛ تمييع الإسلام ليصبح خادما للغرب.

6) يقول: "إن النبي محمدا ﷺ بدأ ينشر الإسلام بين المشركين، ولكن الأنبياء الآخرين قد بعثوا عموما إلى المسلمين الفاسدين في عصورهم.[80] وأسلوب هؤلاء الأنبياء في التعامل مع المسلمين الفاسدين هو عين الأسلوب الذي ينبغي علينا اتخاذه أسوة".

هذا الكلام يناقض نصوص القرآن، فكل الأنبياء أرسلوا إلى أقوام ضالين مشركين ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء: 25).

وقال الله -عزوجل- عن قوم نوح عليه السلام ﴿وقالوا لاتذرن ألهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ (نوح: 23).

وقال الله -عزوجل- عن قوم هود عليه السلام ﴿ قالوا: يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي ألهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾ (سورة هود: 53).

﴿ألا إن عادا كفروا ربهم﴾(هود: 60). وقال الله -عزوجل- عن قوم صالح عليه السلام ﴿قالوا: يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهنا أن نعبد مايعبد آباؤنا﴾ (سورة هود: 62). ﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم﴾ (هود: 68).

---

[79] انظر دائرة المعارف الإسلامية 479/1 والفكر الإسلامي الحديث لمحمد البهي ص27 نقلا عن مجلة العروة الوثقى سنة 1884 (باريس/الأفغاني ومحمد عبده)

[80] مسؤليات الدعوة/ وحيد الدين خان ص12

وقال الله -عزوجل- عن قوم شعيب عليه السلام ﴿قالوا: يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾ (هود: 87).

وقال عزوجل عن قوم لوط عليه السلام ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ (الذاريات:35-36).

وعن قوم سيدنا إبراهيم -عليه السلام ﴿فآمن له لوط﴾ (العنكبوت:26)، وعن قوم سيدنا موسى -عليه السلام- ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ (يونس:83).

ولكن -وللأسف- فإن المؤلف يبدو أنه لا يعرف القرآن ولا يتلوه ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

7) إن المؤلف يدعو المسلمين إلى الاستكانه والذل والصبر تحت نير العبودية والاستعمار والظلم: فيقول في ص 20 : "فهذا ماينطبق على الحركات الإسلامية المعاصرة فهي لم تقم لأجل فكر إسلامي إيجابي بل قامت ردا على عوامل خارجية محضة كاعتداء شعوب الغرب على أوطاننا والعدوان الاسرائيلي" ... "إن الدافع المحرك للحركات الإسلامية كلها ليس إلا الأحداث الدنيوية الخارجية" .. "إن المسلم يصبر على المصائب الخارجية حتى لا ينصرف عن رسالته الحقيقية ... فالأحمق وحده يستطيع أن يصرف طاقاته للقضايا المؤقتة"، "... إن الدعوة التي تصاحب الصراعات السياسية والاقتصادية ليست من الدعوة في شيء بل هي مسرحية ساخرة".

أرأيتم إذن؟ أنه يرى أن الجهاد في سبيل الله -القتال- من أجل الحفاظ على الدين والوطن والقيم وعلى الأمة المسلمة يعتبره عملا دنيويا ومسرحية ساخرة وتبديد للطاقة لا يقوم به إلا الحمقى ونسي الكاتب حديث رسول الله ﷺ (بعثت

بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم). [81]

ولكنه خط واحد رسمه الانجليز وسار عليه أحمد خان وتبعه وحيد الدين خان، فلقد هزأ أحمد خان بالمجاهدين سنة 1857 وساعد الانجليز وفي نفس الفترة كان القادياني يمهد للنبوة التي سيدعيها وليقول خلفاؤه للناس إن الله أمره أن يساعد الانجليز وان الملائكة تنزلت لنصرتهم في احتلال العراق ويتمنى أن يرى ألسيف الانجليزي يسيطر على الشام وفلسطين.

إن الذي يقلق الغرب –أمريكا وأوربا وروسيا– أن الشباب المسلم آمن أنه لا وجود للإسلام بدون حمل السلاح للدفاع عنه فهبت تدافع عن دينها في سوريا ضد شرذمة النصيرية الكافرة، ووقفت بالقليل من المال والعتاد أمام الزحف الأحمر في أفغانستان وأذلت كبرياء الالحاد الشيوعي وحطمت غرور الروس الأحمق.

إن الغرب يريد من الشباب أن يكونوا قطعانا تساق لتذبح على مذابح شهواتهم وطمعهم وجشعهم، وتود أن يعتزلوا الدنيا في صوامع يزاولون العبادات –على جهل– ويدعون قوى الشر الغربي تسفك الدماء وتنتهك الأعراض وتسلب الأموال وتجتث الإسلام نفسه من الوجود.

وحسبنا هذه العجالة في الرد على هذا الخط الغربي لصناعة إسلام انجليزي وإسلام أمريكي يقوم دعاته بالتخويف من عذاب القبر وجحيم النار ويدعون الأرض للشياطين يعبثون بها كما يشاءون والدعاة يرددون ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه، فذرهم وما يفترون﴾ وليتهم تذكروا أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولو كان هذا الدين فقط هو التمهيد للآخرة والدعوة لها دون التعرض لواقع الأرض

[81] حديث صحيح رواه أحمد

والمستكبرين فيها والملأ الذين يذلون المستضعفين -لوكان الإسلام فقط- هو ترانيم وتخويفات وترهيب من الآخرة فقط لما قامت على الأنبياء عليهم السلام هذه الحرب الضروس من المستكبرين ولما احتاج الناس لهذه الصفحات الطويلة من الكتاب العزيز في الحوار بين المستكبرين والمستضعفين، ولقد جرت سنة الله كما أراد سبحانه على قانون التدافع ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة: 251).

وصدق الله العظيم وكذب المرجفون المبطلون.

المستشرق جب يصف العالم الإسلامي سنة (1932)

لقد رأينا كيف مهد الغرب الذي تلعب به أصابع اليهود لقيام الدولة اليهودية في فلسطين.

أسقط السلطان عبد الحميد، ثم زجوا بتركيا في الحرب حتى حطمت وقسمت ممتلكاتها بينهم وقد وقف العرب بجانب الحلفاء أملا في إقامة دولة عربية تعطيهم إياها بريطانيا بعد هزيمة تركيا.

ووقفة العرب هذه يصفها لورنس (رجل الاستخبارات الانجليزي) الذي كان يطلق عليه (ملك العرب غير المتوج) و(سلطان الصحراء العربية) فيقول: "لقد كنت أعلم أننا إذا كسبنا الحرب فإن عهودنا للعرب ستصبح أوراقا ميتة، ولو كنت ناصحا شريفا للعرب لنصحتهم بالعودة إلى بيوتهم، لقد كان قادة الحركة العربية يفهمون السياسة الخارجية فهما عشائريا بدويا، وكان البريطانيون والفرنسيون يقومون بمناورات جريئة اعتمادا على سذاجة العرب وضعفهم وبساطة قلوبهم وتفكيرهم ولهم ثقة بالعدو —إنني أكثر ما أكون فخرا أن الدم الانجليزي لم يسفك في المعارك

الثلاثين التي خضناها لأن جميع الأفكار الخاضعة لنا لم تكن تساوي في نظري موت انجليزي واحد."[82]

هذه الثورة العربية التي يقول عنها لورنس "لم تكلف بريطانيا سوى عشرة ملايين جنية".

ولقد قدم لورنس خدمات جليلة لليهود كما يقول وايزمن (رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي بعد هرتزل).

سقطت تركيا إذن بسقوط عبد الحميد، وانتصرت بريطانيا على تركيا بجهود العرب، وأصبحت مواعيد بريطانيا حبرا على ورق، ثم مزقت العالم العربي وقسمته بين الذئاب الغربية البيضاء المفترسة.

وأما ذخيرة العالم العربي من شباب وشابات فقد أفسدتهم بإغراقهم في الجنس، ونشر الصورة العادية والإكثار من السينما وإنشاء المسارح، وتشجيع أدب الفراش (الجنس) الخليع وإخراج المرأة من البيت، وتشجيع الاختلاط في الجامعات خاصة حتى تفخر هدى شعراوي بلطفي السيد بأنه مصلح كبير لأنه فرض الاختلاط على الجامعة بين الجنسين أثناء رئاسته للجامعة وإنشاء المعاهد الرياضية للبنات اللواتي يؤخذ على آبائهن صكا بالتنازل عن بكارة –التي قد تفقدها أثناء قفزة رياضية– ثم كليات الرياضة المختلطة ، والمسابح المختلطة، والعري الفاضح والشواطيء المولوءة المستباحة للناظرين، ثم نوادي العراة وكم أضحكني أن أسمع أن هنالك نوادي في تونس مثلا اسمها (صفر في الأخلاق) وزج المرأة في كل دائرة من دوائر الدولة حتى البوليس والجيش، أضف إلى هذا نواد الماسونية (*Free Mason*) والروتاري الليونز (*Lions،Rotary*) وكلها لافتات تعبث الأصابع اليهودية من خلالها بحياة الناس وأموالهم وأعراضهم وأوطانهم.

---

[82] أنظر كتاب (أعمدة الحكمة السبعة) لورنس

أضف إلى هذا الصنائع التي أقيمت في العالم الإسلامي أحجارا على رقعة الشطرنج تحركها الأيادي الغربية كما شاءت وما أصدق قول الشاعر فيهم (وكأنه يخاطب الغرب بشأن صنائعه):

هاهم كما تهوى تحركهم دمى لا يفتحون بغير ما تهوى فما

ولقد مهد اليهود لقدومهم بكل الوسائل وكل شيء حسبوا حسابه ونفذوه بدقة إلا شيئا واحدا جاء على قدر من الله –عزوجل– وهو الحركة الإسلامية التي يشير اليها جب في كتابه (وجهة الإسلام) (*1932Wither Islam*).

في الهامش وبسطرين اثنين بأن حركة جديدة اسمها الإخوان المسلمون اسم مؤسسها حسن البنا ولا ندري إن كانت ستؤثر في الأحداث أم لا؟

وصف جب للعالم الإسلامي في كتابه (وجهة العالم الإسلامي) (*Wither 1932Islam*).

يقول جب ؛ عن التعليم: " هذا هو السبيل الوحيد لفرنجة بلاد المسلمين وتغريبها، لقد كان التركيز قويا لأنشاء الطبقة التي تأخذ (نهائيا بوجهة نظر لا سلطان للدين عليها) وحينئذ يمكن الجلاء عن أرضها وتسليمها زمام السلطة فيها لأنها امتداد لفكر المحتل".

ويقول جب: "إن المدارس والمعاهد لا تكفي فليست إلا الخطوة الأولى ويجب صرف الاهتمام إلى خلق رأي عام بالاعتماد على الصحافة، فهي أقوى الأدوات الأروبية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي، ومديرو الصحف اليومية معظمهم من التقدميين، والصحف تتميز بنزعة علمانية غالبة كما يرى".

وكما يرى جب إن التعليم عن طريق المدارس العصرية المختلفة والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثرا جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد.

إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا في كل مظاهر حياته.

ولكن جب يبدي تخوفه من ناحيتين:

1 - المعاهد الدينية.

2 - الحركات الإسلامية فهو يرى أنها تتطور عادة بسرعة مذهلة مدهشة فهي تنفجر إنفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من إماراتها مايدعوهم إلى الاسترابة في أمرها.

فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة وظهور صلاح الدين.

ولقد كان تخوف المستشرق جب في مكانه وحصل ما توقع فقد تطورت الحركة الإسلامية بصورة مدهشة وأصبحت خطرا على مخططات الغرب في المنطقة يحسب لها ألف حساب ويضرب طلائعها بغير هوادة ويسحقها بلا ضمير ولارحمة. ومما زاد من هلع الغرب ورهبته أنه رأى نماذج منها يحملون السلاح ويجاهدون في فلسطين وقناة السويس فأصبحت الحركة الإسلامية شبحا رهيبا يطاردهم في نومهم ويقظتهم، يؤرق أجفانهم ويقض مضاجعهم.

البروتوكول التاسع يصف الجيل

"لقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين، وجعلناه فاسدا متعفنا ، بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكننا أنفسنا الملقنون لها". البروتوكل[83].

زويمر (زعيم المبشرين) يصف الجيل سنة 1933.

يقول زويمر مخاطبا المبشرين في مؤتمر القدس سنة 1933: "... إن مهمتكم إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق

---

[83] التاسع من كتاب (البروتوكولات) ترجمة التونسي ص155-159

التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في المالك الإسلامية هذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السابقة خير قيام.

لقد قضينا في هذه الحقبة من الدهر منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية تلك التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية.

إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل تمهيد.

إنكم أعددتم شبابا في ديار الإسلام لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه المسيحية.

وبالتالي جاء النشىء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في الدنيا إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بأغلى ما يملك ".[84]

ويقول زويمر: "إن السياسة الإستعمارية لما قضت منذ سنة 1882 (دخول مصر) على برامج التعليم في المدارس الابتدائية أخرجت منها القرآن، ثم تاريخ الإسلام، وبذلك أخرجت ناشئة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ولا هي يهودية.

ناشئة مضطربة، مادية الأغراض، لا تؤمن بعقيدة ولا تعرف حقا ، فلا للدين كرامة ولا للوطن حرمة".

لقد وصف زويمر الجيل وصفا دقيقا ، ولقد كان صادقا وهو يعكس صورة الجيل في الثلث الأول من القرن العشرين، ولكنه خاب فأله فيما بعد، ولم يصدق ظن

[84] انظر هذه الوثيقة في كتاب الخنجر المسموم لأنور الجندي وكذلك كتاب أجنحة المكر الثلاثة لعبد الرحمن حبنكة

جب الذي كان يرى أن الشرق المسلم سيصبح علمانيا عن قريب، لقد كان الله – عز وجل– لهم بالمرصاد ﴿إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا ، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ (الطارق: 15–17). ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها، ثم تكون عليهم حسرة، ثم يغلبون ...﴾ (الأنفال: 36).

الدعوة الإسلامية والمؤامرات العالمية

لقد أسلفنا سابقا أن المؤامرة العالمية كانت ترمي إلى شيء واحد وملازمة في المنطقة، كانت المؤامرة ترمي إلى :

إقامة دولة يهودية في المنطقة وحمايتها.

والحماية تقتضي: سحق أية محاولة لتجميع المسلمين على الإسلام وإقامة دولة إسلامية إنها معادلة واحدة، لأن وجود الإسلام يعني إزالة دولة اليهود ولذا فإن دايان يتكلم في محاضرة له في جامعة توسان / الأريزونا / أمريكا سنة 1978 : "إننا لن نسمح في إقامة دولة إسلامية في المنطقة حول اسرائيل" .

ويقول ابن غوريون: "نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الملكيات ولا الجمهوريات في المنطقة، نحن نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلا وبدا يتململ في المنطقة".

حسن البنا سنة 1906 – 1949

ولقد قامت الدعوة الإسلامية على يد حسن البنا 1928 في الإسماعيلية، وكان البنا –رحمه الله– شخصية علمية ورعة يجمع بين العلم الذي نهله عن والده –أحمد عبد الرحمن البنا– الذي كان من علماء الحديث وأخرج والده عدة كتب أهمها

الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني (42) مجلدا وبدائع المنن في جمع وترتيب مسند الإمام الشافعي والسنن. ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود فشب البنا على معرفة بالكتاب والسنة وقد حفظ القرآن في صغره واتصل بامهات كتب السنة وقد حفظ نفسه بالتربية الروحية فكان يصوم الإثنين والخميس لكل أسبوع ويقوم الليل وينشط في مدرسته ويشكل لجانا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ألقى الله عليه نورا ومنّ عليه بذكاء خارق فكان الأول في مدرسته وكان ترتيبه –الخامس– بين أبناء القطر المصري في امتحان الشهادة الثانوية العامة.
ودخل دار العلوم وتخرج منها وكان ترتيبه الأول في الجامعة.[85] وكان وزير المعارف آنذاك رجلا مستغربا –وهذه هي شاكلتهم– فأصر أن يخلع البنا لباس العلماء ويلبس البدلة الإفرنجية الغربية وخالفه البنا وأصر البنا ونجح في موقفه، فكانت النتيجة أن كوفيء بتعينه في مدرسة إبتدائية في الإسماعيلية حيث قوات الانجليز التي أحالت المدينة إلى قطعة من عاصمة غربية متفسخة منحلة، كان البنا يرى الذل الذي تبدو ملامحه مرتسمة على وجوههم، يفترسهم الجوع، وجوههم شاحبة ساهمة قد استعبدوا للجنس الأبيض واسترقوا لذوي الوجوه الحمر، أن يرى خيرات مصر تصب في خزينة المملكة المتحدة دماء الناس وثرواتهم تنتهي إلى جيوب الإمبراطورية ليزين بها نهر التايمز، ولتطلى ساعة (*Big Pen*) بالذهب، وتزخرف فيها كنيسة سالسبوري *Salsbary* .

كل هذا كان يعمل في أعماق البنا عمله، فيذوب قلبه أسى وهو يحدث عن نفسه في هذه الفترة:

[85] الأخوان المسلمون كبرى الحركت الإسلامية/ اسحق موسى الحسيني

(يعلم الله كم من الليالي كنا نقضيها، نستعرض حال الأمة، وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء).[86]

وفي ذي القعدة سنة 1347، مارس سنة 1928 تعاهد البنا مع ستة من تلاميذه الذين تأثروا بدروسه في المسجد على نصرة الإسلام، وعندما قال قائلهم: "بم نسمي أنفسنا، هل نكون جمعية أوناديا ؟" .
قال البنا: "ليكن أول اجتماعنا وأساسه الفكرة والمعنويات والعمليات (نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن (الإخوان المسلمون) ".[87]

الدعوة في الإسماعيلية :

ولقد بارك الله بهذه الجهود الطيبة المتواضعة وانتشرت الدعوة في الإسماعيلية وربى فيها نماذج طيبة منهم، وأنشأوا دار الإخوان ومسجدا وقامت محاولات من المغرضين لإحباط العمل ورفعوا عريضة إلى صدقي باشا رئيس الوزراء يتهمون البنا أنه شيوعي متصل بموسكو وباءت بالفشل.[88]
ثم انتشرت الدعوة في مدن القناة السويس، بور سعيد، ثم وصلت القاهرة، ثم نقل البنا إلى القاهرة سنة 1933 وأصدر جريدة (الأخوان المسلمين) الأسبوعية، سنة 1352هـ الموافق 1933م.

---

[86] رسالة المؤتمر الخامس/ انظر مجموعة الرسائل ص241

[87] مذكرات الدعوة والداعية ص76

[88] مذكرات الدعوة والداعية 89

المؤتمر الخامس [89]:

في 31 ذي الحجة سنة1357هـ وفي هذا المؤتمر أعلن البنا أهداف الإخوان بصراحة، وبين موقف الإخوان من الحكم، والإخوان والثورة والإخوان والدستور، الإخوان والقوة ...

وكان الإخوان قد أصدروا (مجلة النذير) سياسية أسبوعية ربيع الأول سنة 1357 الموافق 1938م.

وقد أعلن البنا في العدد الأول تصور الإخوان للدعوة الإسلامية.[90] فقال:

"والإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد وطاعة وحكم، ومصحف وسيف، لا ينفك واحد من هذين عن الآخر و (إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن)".[91]

"سننتقل إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال وسنتوجه بدعوتنا إلى قادة البلد وزعمائه ... وإن لجأوا –الزعماء– إلى المواربة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل لنصرة الإسلام ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام سنعلنها خصومة ولا سلم فيها ولا هوادة معها".[92]

وفي عام 1936 ثار أهل فلسطين، وأضربوا الاضراب الذي استمر ستة أشهر وشكل البنا لجنة مساعدة فلسطين برئاسته، وقامت بينه وبين رئيس الوزراء –علي ماهر– مكاتبات حول فلسطين، وراسل عوني عبد الهادي –السكرتير العام للجنة

---

[89] مذكرات الدعوة ص243

[90] مذكرات الدعوة والداعية ص146-147

[91] مذكرات الدعوة والداعية ص146-147

[92] مذكرات الدعوة والداعية ص261

العربية العليا بالقدس– وكذلك اتصل البنا بمفتي فلسطين الأكبر –الحاج أمين الحسيني– رئيس اللجنة العربية العليا وأنشأ صندوقا سماه (صندوق فلسطين) .[93]

وفي سنة 1939 أعاد البنا إصدار مجلة (المنار) التي كان يديرها مُحَمَّد رشيد رضا لمدة (53) عاما ، وبعد أن أصدر منها ستة أعداد صدر قرار حسين سري / رئيس الوزراء باغلاقها.

وفي هذا العام أعلنت الحرب العالمية وكتب البنا إلى رئيس الوزراء علي ماهر يحذره من مغبة الدخول في الحرب.

سنة 1942 رشح البنا نفسه عن الإسماعيلية فعارض الانجليز واضطروا النحاس أن يمنعه.

سنة 1944 قتل أحمد ماهر واتهم الإخوان باغتياله.

سنة 1947 ثار الشعب الفلسطيني، وجاء قرار التقسيم.

سنة 1948 اشترك الإخوان في الجهاد في فلسطين وشكلوا كتيبة عارضتها قوات فاروق واعتقلوا البعض في المطارات والمحطات فاضطروا أن يقطعوا سيناء مشيا على الأقدام ووصلوا إلى النقب وبدأ بالجهاد ضد اليهود ثم اضطرت جامعة الدول العربية إلى الاعلان عن فتح باب التطوع للمجاهدين فسارع الإخوان وانضموا إلى الكتائب الثلاث التي شكلتها جامعة الدول العربية بل كانوا نواتها وقواعدها وكان أحمد عبد العزيز أحد قادة هذه الكتائب الثلاث.

ولقد كان الإخوان أمثلة رائعة ونماذج فريدة وقمما فريدة شامخة في القتال، مما أثار رعب اليهود، وشهد بشجاعتهم القريب والبعيد، وأشادت الصحف العربية بتضحياتهم في البريج، بيت صفافا، النقب، بيت لحم.

[93] وحي القلم لمصطفى صادق الرفاعي/ فصل الأيدي المتوضئة

والعرب جميعا يعلمون كيف أنقذ الاخوان ثلث الجيش المصري (أربعة الآف) عندما حوصروا في الفالوجة وكان من بينهم جمال عبد الناصر، وبعد أن يئست الجيوش العربية من إنقاذهم أخذ الاخوان -بل مجموعة لا تصل إلى الخمسيين في عددها- على عاتقهم انقاذهم وأوصلوا إليهم سبع عشرة قافلة محملة بالزاد والسلاح والدواء، وكان من بين الأبطال البارزين في هذه العملية: معروف الحضري رحمه الله، وحسن الجمل وغيرهم.[94]

مؤتمر القمة العربي في 25 ديسمبر سنة 1947 [95] في عاليه:

وفي هذا التاريخ عقد مؤتمر القمة العربي ورأى البنا أن فلسطين ستضيع والدول العربية لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا فأرسل إليهم برقية.

برقية البنا:[96]

"اسمحوا لي أن أدخل فلسطين بعشرة الآف مسلح".

كان البنا يريد أن يعلن الحرب المقدسة من القدس وإثر برقية البنا قامت قيامة الدنيا وما قعدت، وقد قاد الأستاذ البنا في اليوم التالي مظاهرة ضخمة من أجل فلسطين[97].

---

[94] انظر الإخوان المسلمون في حرب فلسطين لكامل الشريف

[95] أنظر أحداث غيرت التاريخ لمحمد عبد الحليم

[96] انظر الاخوان المسلمون في حرب فلسطين لكامل الشريف

[97] انظر الاخوان المسلمون في حرب فلسطين لكامل الشريف

اجتماع سفراء الدول الكبرى في 6 ديسمبر سنة 1948.

اجتمع سفير بريطانيا وفرنسا والقائم بأعمال السفارة الأمريكية في فايد وقرروا حل جماعة الإخوان المسلمين وأمروا رئيس الوزراء النقراشي أن ينفذ القرار فنفذ القرار واعتقل الإخوان وأودعوا السجون وأبقي البنا خارج السجن ليقتل. وقتل الأخوان النقراشي.

رسالة البنا إلى الإخوان في فلسطين :

بعد إغلاق دور الجماعة ومصادرة حريتها أرسل البنا إلى المجاهدين في فلسطين.
"أيها الأخوان لا يهمنكم ما يجري من الأحداث على أرض مصر إن مهمتكم مقاتلة اليهود ولا تنتهي مهمتكم مادام في فلسطين يهودي واحد". [98].

دايان يعقد مؤتمرا صحفيا في أمريكا سنة (1948) في ديسمبر:

قال دايان –وزير الدفاع فيما بعد لأسرائيل–: "نحن لا نطلب الأسلحة لمواجهة الدول العربية نحن نطلبها لمواجهة عصابات الإخوان المسلمين". [99]
وكتبت فتاة أمريكية اسمها (روت كاريف) مقالا تحذر فيه أمريكا والغرب من الإخوان المسلمين الذي سيعملون دولة الإسلامية.
قتل البنا 12 شباط سنة 1949 (يوم عيد ميلاد فاروق).
وتولى محمود عبد المجيد (رجل استخبارات في القصر الملكي) عملية اغتيال البنا مع خمسة من رجاله، وجاء في مذكرة النيابة أن حادث الاغتيال وقع في الساعة الثامنة

[98] الاخوان المسلمون في حرب فلسطين سنة 1984 لكامل الشريف

[99] الاخوان المسلمون في حرب فلسطين سنة 1984 لكامل الشريف

من مساء السبت 12 شباط 1949 واتصل فاروق فورا ببيت يوسف رشاد – مستشار الملك أو رئيس الديوان– وأخبر زوجته وقال فاروق: "حسن البنا اتضرب ولسا ما متش". (أي لم يمت بعد) وأوفد فاروق ضابطا من قصره اسمه –مُحَّمد وصفي– ودخل غرفة العمليات وسأل الطبيب فقال:"إن إصابته ليست خطيرة فأخرج الناس جميعا من غرفة العمليات وأجهز عليه وأعلنت الوفاة الساعة الثانية عشرة والنصف".[100]

أمريكا والغرب يحتفلون بمقتل البنا:

حدث سيد قطب فقال: "كنت في أحد المستشفيات الأمريكية في 13 شباط 1949 إذ كنت موفدا في بعثة من وزارة المعارف– وكنت آنذاك لا أحب الإخوان المسلمين فرأيت في هذا اليوم معالم للزينة ورقصات وموسيقى فسألت أحد الموظفين أي عيد هذا الذي تحتفلون فيه؟ فقال: اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، اليوم قتل حسن البنا". [حدثني هذا شخصيا أهل بيت الأستاذ سيد قطب –رحمه الله–]. لا يمكن لدعوة يكيد لها العالم هذا الكيد المجنون إلا أن تكون صادقة مخلصة.

عقد معاهدة رودوس بعد قتل البنا بيومين.[101]

وفي 14 شباط سنة 1949 عقدت مصر معاهدة رودوس مع إسرائيل للاعتراف بحدودها الآمنة وفي 24 شباط سنة 1949 عقدت الأردن معاهدة رودوس كذلك مع إسرائيل.

---

[100] مجلة المسلمون العدد5 ص 20 أو مجلد39/9

[101] انظر مذكرات دايان

اعتقال الإخوان المجاهدين من فلسطين إلى معتقل الطور في مصر

وكان جزاء الإخوان لقاء هذا الجهاد الرائع في فلسطين أن أمر فاروق جيشة في فلسطين باعتقالهم، وخيّر الإخوان بين الدخول في معركة مع الجيش المصري أو الاستسلام للأسر فآثروا الثانية وألقوا خلف قضبان السجون وتواروا خلف الأسوار.
قال المواوي (أحد قادة الجيش المصري) [102] – عندما استدعي للشهادة على الإخوان– :" لقد كان الإخوان ينزعون ألغام اليهود في النقب ويفجرونها بهم".
وقال فؤاد صادق[103](قائد الجيش المصري): "لقد أدى الإخوان واجبهم كمجاهدين أحسن أداء".
وجاء على لسان فضيلة المراقب العام للاخوان / الأردن — الأستاذ مُحَمَّد عبد الرحمن خليفة[104] : "أن قائد الجيش المصري قال: لقد بكيت مرتين في حياتي: مرة عندما توفيت أمي، ومرة عندما أمرت بسجن الإخوان".

إخراج الإخوان بعد قيام إسرائيل

بعد إخراج أكثر من نصف مليون من أبناء فلسطين وتوقيع الدول العربية لإسرائيل بحدود آمنة في معاهدة رودوس. وبعد أن اطمأنت إسرائيل أخرج الإخوان من السجن بعد أن أمضوا قرابة عام في المعتقلات. وانتخب الإخوان الاستاذ حسن الهضيبي –رحمه الله– مرشدا عاما.

[102] الاخوان المسلمون في حرب فلسطين سنة 1984 لكامل الشريف
[103] الاخوان المسلمون في حرب فلسطين سنة 1984 لكامل الشريف
[104] مجلة المجتمع العدد 558 ربيع الثاني سنة 1402 يناير سنة 1982م

المقاومة السرية في قناة السويس سنة 1951 – 1954

وفي سنة 1951 ألغت حكومة النحاس (الوفدية) المعاهدة البريطانية المنعقدة سنة 1936 وذلك من أجل الدعاية السياسية للحزب، فوضع الاخوان الحكومة أمام الأمر الواقع المعلن وخيّروها بين أن تخرج بريطانيا فعلا أو تسمح بالجهاد ضد الانجليز واضطرت الحكومة أمام الضغط الشعبي أن تسمح لمن أراد أن يقاوم.

ودخل الاخوان –وحدهم– المعركة ضد الانجليز[105] وتضايق الانجليز من المقاومة وبدأوا يدفعون تكاليف باهظة في حراسة منشآتهم وأنفسهم ومراكز دفاعهم، وتكبدوا خسائر في الأرواح والأموال حتى ضج تشرشل في مجلس العموم البريطاني عندما أحرق معسكر أبي سلطان وحسبك من التضحيات معركة (التل الكبير) التي استشهد فيها عمر شاهين –سنة ثانية / آداب / جامعة القاهرة، وأحمد منسي/ هندسة ولقد شهد جنازة عمر شاهين قرابة ثلاثمائة ألف في القاهرة.

وأصبح الإخوان قادة العمل الشعبي، بل أصبحوا يمتلكون قلوب الشعب بأكمله، وتسلموا القيادة الجامعية ففازوا بمعظم مقاعد اتحادات الطلبة في الجامعات، وأصبحت مصر بأيديهم شعبيا وهم القوة الوحيدة المسلحة.

وهنا خشيت أمريكا من الإخوان أن يمسكوا بالحكم وقد رأوا عرش فاروق يترنح ويهتز ليسقط. وقد أشارت الدوائر الغربية "أن النظام الملكي سيسقط، وسيرثه إحدى جهتين، أولاهما الإخوان المسلمون والثانية الشيوعيون والغالب أن الإخوان هم القادمون لاستلام الحكم".[106]

ولذا فقد تعجلت أمريكا واتصلت بالضباط.

---

[105] كتاب دراسات إسلامية/ سيد قطب/ فصل حيا الله الأخوان المسلمين .

[106] الغرب والشرق الأوسط للمؤرخ الانجليزي برنارد لويس

أمريكا والانقلابات العسكرية

خرجت أمريكا من الحرب العالمية الثانية وهي أغنى دولة في العالم وبدأت تعد نفسها لترث ممتلكات ومستعمرات الأمبراطورية العجوز بريطانيا وفرنسا إلا أنها لا تريد أن تحل جيشا أمريكيا محل الجيش البريطاني بل تريد أن تحكم الشعوب بأبنائها ومن خلال شخص الحاكم فقط فبدأ التفكير بالانقلابات العسكرية.

ومن المعروف أن الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا تفضل العسكريين على الملوك لأسباب:

(1) أن العسكريين ليس لهم أية معرفة بالشعوب ولا بنفسياتها ولا بطريقة إدارتها ولذلك فإنهم يكونون مجرد صور تدار البلد من خلالها بالأصابع الأمريكية. كما ذكرت البروتوكولات: "سنأتي إلى الحكم بأناس لا قبل لهم بالسياسة فندير الشعوب من خلالهم".

(2) أن العسكريين يديرون البلد بأنظمة عرفية وأحكام عسكرية فطبقة العسكر طبقة ديكتاتورية لأنه تربى عليه من خلال النظام العسكري الصارم الذي يطبق على الجنود.

(3) أن العسكر أقدر على إدارة عجلة الفساد بسرعة لأنهم أدوات سهلة بيد أسيادهم طيعة لهم وفي ظل النظام العسكري، تنصب المشانق وتفتح السجون ويصفى الجيش، وتقلب الموازين ويوقف النظام، وتداس القيم، وتحارب المبادئ ... وكل هذا ... باسم الشعب والوطن والحرية والتقدمية وباسم محاربة الرجعية والجمود وعملاء الاستعمار. وعليه : فإن الأدمغة تهرب، والشرفاء يعدمون باسم العمالة. والمخلصين يسجنون، وتخرب البلد وينهار الاقتصاد وتفسد الأسر وتمزق الروابط. جاء في مقررات

اليهود.[107] "يجب إضعاف الدولة السياسية القائمة وبذر الخلاف والشقاق بين حكامها بواسطة الجمعيات السرية ونقل أنظمتها إلى الإباحية والفوضى".

(4) إن كثيرا من العسكريين لا يدخلون الكليات العسكرية –غالبا – إلا بسبب إنسداد أبواب الدراسات الجامعية في وجوههم بسبب معدلاتهم المنخفضة في الامتحانات الثانوية العامة. ولذلك فغالبهم ليس عندهم الطاقات العقلية المرتفعة، زيادة على أن بعضهم يؤتى بهم من الشوارع، من الممزقين خلقيا واجتماعيا، فعندما تنقله أصابع الماسونية أو دوائر المخابرات من الحضيض إلى القمة –دفعة واحدة– عندها يصاب الرئيس بجنون العظمة ويستشري فيه سعار الشهوات والأموال، فهو لا يصدق هذه النقلة الواسعة الخيالية في حياتهم. ولذا تجري الدماء وتسحق الكرامات، وتنصب المشانق ويتحول المجتمع كله إلى جحيم لا يطاق. وسجن كبير تعد فيه الأنفاس. وتكمم فيه الأفواه. ولذا كانت كلمة ميرابو –زعيم الثورة الفرنسية الماسوني– دستورا للضرب بشأن الثورات: "سنشنق آخر ملك بأمعاء قسيس".

(5) إن الوراثة في نظام الملكيات يجعلها حريصة على إقامة علاقات حسنة مع شعوبهم لأنهم يطمحون أن يستمر الحكم في عائلاتهم فإن ذهب هو فإنه يأمل أن يأتي ولي عهده –أخوه أو ابنه– وكذلك فإن نهبهم للأموال لايكون نهب ذاهب بلا رجعة بل يعتبر المال والملك باقيا له وفي ذريته.

---

[107] القرارات السرية لليهود التي نشرتها التايمز سنة 1920/ انظر مكائد يهودية لحبنكة ص 275

بخلاف الانقلابات العسكرية - كلما دخلت أمة لعنت أختها، وكلما جاء عسكري كشفت عورات سابقه، وحاكم عهده وحمّل أسرته مسؤولية نهب الأموال وإراقة الدماء. والعسكري الذي جاء إلى الحكم لا يطمئن إلى استمراره ولذا فإنه ينهب أموال البلد ويذبح أبناءها ويحارب خيارها وهذه حقائق نسوقها لا لنقول بأن الملكيات طاهرة مطهرة بل لها سيئاتها وسلبياتها وطغيانها وظلمها ولكن: حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

وإن كنت في شك من قولي فاسأل البلدان التي دهتها مصائب الانقلابات العسكرية، أن أصحابها يترحمون على عهود الملوك الغابرة ولو انشق قبر أحدهم لاستقبله الناس بالهتاف: طلع البدر علينا.

ولو أردت أن تبدأ باصلاح وضع مصر إلى أن يرجع كما كان في اليوم الذي غادر فيها فاروق ميناء الاسكندرية كم ستحتاج إلى جهود وسنوات؟ إنه خراب لا يمكن تصوره بالخيال.

فلا مقارنة بين عداوة عتبة بن ربيعة -الكافر- للإسلام وبين عداوة أبي جهل -الكافر- للإسلام. فالأول قال - ﷺ - عنه يوم بدر :"إن كان فيهم خير ففي صاحب الجمل الأحمر".[108] والثاني قال — ﷺ - عنه يوم بدر "إن لكل أمة فرعون وهذا فرعون هذه الأمة".[109]

ولا مقارنة بين أبي طالب وأبي لهب مع أنهما كافران وأخوان ولا مقارنة بين مطعم بن عدي وأمية بن خلف مع أنهما كافران، فقد قال — ﷺ - يوم بدر عن المطعم

---

[108] سيرة ابن هشام -عزوة بدر-

[109] سيرة ابن هشام -عزوة بدر-

بن عدي " لوكان المطعم بن عدي حيا وكلمني في هؤلاء النتن- يعني الأسرى- لأطلقتهم له".[110] يكافئ المطعم بن عدي بإجارته له بمكة والمطعم غير معاهد .
قال ابن تيمية:[111] "فعلم أن مؤذي الرسول – ﷺ – يتعين إهلاكه والانتقام منه بخلاف الكاف عنه، وإن اشتركا في الكفر كما كان يكافيء المحسن إليه بإحسانه وإن كان كافرا ".
وقال ابن تيمية:[112] "وكذلك بنو المطلب –مع مساواتهم لعبد شمس ونوفل في النسب- فلما أعانوه ونصروه وهم كفار شكر الله ذلك لهم فجعلهم بعد –بنو المطلب- الإسلام مع بني هاشم في سهم ذوي القربى. وأبو طالب لما أعانه ونصره وذب عنه خفف عنه العذاب فهو أخف أهل النار عذابا".

الانقلابات العسكرية

لقد قامت إسرائيل سنة 1948 بعد مسرحية المعركة التي خاضتها الجيوش العربية السبعة، وشرد أبناء فلسطين في الأرض، بعد أن حرموا من القتال بأنفسهم.
بلاد باعها بالسحت سمسار وخوان.
وأهل شردوا في الأرض لولا الغدر ما هانوا.
والآن جاء دور الأنظمة لحماية إسرائيل أثناء نموها، ثم عقد الصلح معها لتوفير جو ملائم لهجرة اليهود من كل العالم لملأ المناطق المحتلة.

[110] الصارم المسلول على شاتم الرسول ص لابن تيمية ص164/163
[111] الصارم المسلول على شاتم الرسول ص لابن تيمية ص164/163
[112] الصارم المسلول على شاتم الرسول ص لابن تيمية ص164/163

وكانت الراية التي يرفعها كل عسكري قادم للحكم هي:

إزالة الأنظمة الرجعية الخائنة التي تآمرت على فلسطين سنة 1948 وإرجاع الأراضي السليبة وإعادة الشعب الفلسطيني إلى وطنه هذا هو الشعار المرفوع.

ولكن الحقيقة : أن النظام القادم وظيفته عقد الصلح مع إسرائيل. وضرب الحركة الإسلامية.

انقلاب حسني الزعيم / أذار سنة 1949

وقد أشرف على الانقلاب (ستيفن ميد) السفير الأمريكي في سوريا.. أنظر تسلسل الأحداث:

1 - قتل حسن البنا في شباط سنة 1949.

2 - معاهدات رودوس في شباط سنة 1949.

3 - انقلاب حسني الزعيم في أذار سنة 1949.

كل هذا من أجل الوصول إلى حل دائم وأمن مستقر لإسرائيل توفره الأنظمة التي تحيط بها.

وبعد شهرين من مجيء حسني الزعيم إلى الحكم صارح مجلس الوزراء بأن هناك ضغوطا أو عروضا عليه للقاء بابن غوريون.[113] رئيس الوزراء الاسرائيلي، كان هذا الكلام في وقت يعتبر النطق به ضربا من الجنون لدى الشعوب العربية ثم بعد قليل قام انقلاب على حسني الزعيم فاتجهت الأنظار إلى أرض الكنانة إلى القاهرة.

---

[113] المسلمون والحرب الرابعة زهدي الفاتح

انقلاب تموز سنة 1952 في مصر

نحن الآن في أواخر سنة 1951، الوضع السياسي قلق، الحكم الملكي مهتز، الوزارة الوفدية مفروضة على الملك من الانجليز، الملك يريد أن يتخلص من ضغط الوفديين المدعوم بالانجليز.

الإخوان المسلمون يقودون الجامعات ويحتلون قلوب الناس لأنهم يقومون بالحرب الشعبية الجهادية ضد الانجليز في القناة.

أمريكا تخشى أن تسقط الملكية بدون أن تقدم عنها بديلا .

ستيفن ميد (السفير الأمركي في سوريا) انتقل إلى القاهرة في هذا الوقت أو بعده بقليل، وجيفر سون كافري / سفير أمريكا في القاهرة مع وليم ليجلان وكذلك كيم (كيرمت) روزفلت حفيد وانضم إليهم فيما بعد خامس من مخابرات أمريكا وهو (مايلز كوبلاند) صاحب كتاب لعبة الأمم *Game of Nations* . هؤلاء الخمسة كان لهم دور كبير في سياسة المنطقة وإدارة دفة الأمور في مصر وما حولها.

وهؤلاء يبحثون عن بديل للنظام الملكي.

وشاء الله أن يلتقوا بعبد الناصر وزمرته لقد كان مُحَّد حسين هيكل ومصطفى أمين في بداية الأمر صلة الوصل بين الضباط والسفير الأمريكي.

في مارس سنة 1952 (قبل الانقلاب بأربعة أشهر) كلف عبد الناصر خالد محي الدين الذي كان يطبع منشورات الضباط الأحرار أن لا يستخدم عبارة الاستعمار (الانجلو أمريكي) ويكتفي بذكر الاستعمار البريطاني.

وفي هذا الشهر (مارس) كان كيم روزفلت قد اتصل بعبد الناصر وعرض عليه مساعدة أمريكا فقبل بشرط أن يستبعد الإخوان المسلمين والشيوعيين عن الانقلاب، فقام عبد الناصر بفصل عبد المنعم عبد الرؤوف (الضابط المسلم الذي أدخل عبد الناصر نفسه في تنظيم الإخوان العسكري).

ورجع روزفلت في أيار (مايو) إلى أمريكا وقال لهم إن الاخوان والشيوعيين قد استبعدوا من ميدان المجيء إلى الحكم وأقنع أمريكا بالموافقة على إبعاد فاروق ودار الحديث وتم العقد وكان عبد الناصر في ذلك الوقت على صلة بأربعة منظمات أو جماعات على رأسها الإخوان المسلمون وقد كان أحد أعضاء جهازهم العسكري، بل كان يمد شبابهم المجاهدين في القناة بالسلاح.

وحصل حريق يناير سنة 2591 (كانون الثاني) وبقيت النيران تلتهم شارع فؤاد ثلاثة أيام دون أن تتحرك أية جهة رسمية حركة جادة لإطفاء الحريق. ويبدو أن معظم الجهات الرسمية راضية بالحريق بل بعض المنظمات راضية كذلك.

أما الملك: فإنه راض عن الحريق لإثبات عجز الوزارة الوفدية عن إدارة البلد، وليفرض الأحكام العرفية، ولينهي الحركة الجهادية في القناة.

أما الوزارة : فإنها راضية عن الحريق لإقلاق الملك وهز وضعه وإثبات ضعفه ليبقوا في الحكم كذلك.

أما حرس الحديد (الحرس الملكي) أمثال عبد الناصر فإنهم راغبون في إشاعة الفوضى ليجدوا مبررا للانقضاض على الحكم.

أما الأمريكان: فهم راضون كذلك لعله يتسنى لعملائهم فرصة قلب النظام.

وأما الشيوعيون : فهم وروسيا لا يعيشون إلا في جو من الفوضى والتخريب.

وبعد الحريق أعلن الملك الأحكام العرفية وفرض نظام منع التجول ليلا ، وأظلمت القاهرة أطول فترة في تاريخها وبقي الظلام حتى يوليو. وفي هذه الفترة أحكمت خطة قلب نظام الحكم بين الضباط وبين السفير الأمريكي، وقد سنحت لهم فرصة

الاظلام ليلا مع منع التجول أن يتحركوا دون رقيب ولا حسيب. إذ أن سيارات الجيش والأمن هي التي كانت تتحرك باسم القانون العرفي.

اللهم إلا من عين واحدة لا تنام ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾.

الانقلاب ودور الإخوان فيه

وفي ليلة 22 تموز سنة 1952 جاء عبد الناصر وكمال الدين حسين إلى بيت منير الدلة أحد أعضاء مكتب الإرشاد في حركة الإخوان المسلمين وكان صلاح شادي من الحاضرين وفتح الحديث عن الانقلاب وأقسم عبد الناصر وكمال الدين حسين على المصحف أن يحكموا بالقرآن والسنة بعد استلام الحكم.

وعلى هذا الأساس أنزل الإخوان في اليوم التالي عشرة آلاف مسلح لحماية الثورة وأعلنت الثورة في اليوم التالي.

وتوجه عبد المنعم عبد الرؤوف –أحد الاخوان– وهو ضابط معروف في الجيش – إلى الاسكندرية حيث كان الملك في قصر المنتزه ودخل عبد المنعم وأرغم الملك على التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش، وسفّر الملك.

وقد ذكر فاروق في مذكراته: [114] "إن الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشي، ولم يكن رجال الثورة إلا ألعوبة بأيديهم، ولقد أراد الإخوان المسلمون ضربي في عرض البحر لولا أني أمرت ربان السفينة فغير اتجاهها).

[114] انظر كتاب الاخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية لا سحق موسى الحسيني نقلا عن كتاب فاروق بين القمة والحضيض

اتفق عبد الناصر –كما ترى– من جهة مع الإخوان المسلمين واتفق من جهة أخرى مع السفير الأمريكي هو وبعض الضباط وكان من بين الأمور التي اتفق عليها مع السفير الأمريكي:

1 – ضرب الحركة الإسلامية.

2 – عدم المساس بأمن اسرائيل.

3 – إنهاء وجود الأزهر.

وقد لعب مُحَّد حسنين هيكل ومصطفى أمين دورا في توثيق العلاقة بين الضباط وأمريكا.

رجال الانقلاب بين الإخوان والأمريكان:

ونجح الانقلاب واتخذ مُحَّد نجيب ستارة (لافتة) لأنه رئيس نادي الضباط وأعلاهم رتبة فنصب رئيسا للجمهورية. ومن الوثائق الدالة على صلة الضباط بالسفارة الأمريكية:

1) أعلن مُحَّد نجيب هذا في مجلة المصور في اليوم الثالث للثورة بأن بعض الضباط كانوا على صلة بالسفير الأمركي منذ شهر مارس من هذا العام سنة 1952.

2) أعلن خالد محي الدين مثل هذا الكلام.

3) كان السفير الأمريكي يحضر أول اجتماع أو الثاني لمجلس الثورة في فندق انتركونتنتال وقد كتب هذا أنور السادات في كتابه "يا ولدي هذا عمك جمال".[115]

4) تقرير ايخلبرجر *BERGER – EKHIL* – مستشار وزارة الخارجية الأمريكية للدول العسكرية النامية – وهذا التقرير هو الدستور الذي طبقته الثورة بحذافيره وهو مطبوع في بداية كتاب (الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية الأمريكية

[115] يا ولدي –هذا عمك جمال– لأنور السادات

خلال عشرين عاما / الدكتور مُحَّد صادق) وهو تحليل لكتاب لعبة الأمم *Game of Nations* لمايلز كوبلاند وأصبح (دستور الثورة) وقد بدأ رجال الانقلاب يراوغون الإخوان ويسوفون بشأن الحكم بالإسلام. ﴿ويخادعون الله والذين آمنوا﴾.

1) فأعلنوا: إعادة التحقيق بمقتل حسن البنا وسجنوا محمود عبد المجيد ورجاله ودفعوا دية البنا عشرين ألف لابنه.

2) في الذكرى الأولى[116] –بعد الثورة– لمقتل البنا 12 شباط سنة 1953 بقي الراديو طيلة النهار لا يقرأ إلا القرآن وسيرة البنا ووجه مُحَّد نجيب –رئيس الجمهورية– كلمة بهذه المناسبة إلى الشعب المصري وفي العصر ذهب مجلس الثورة وزاروا قبر حسن البنا ثم عادوا وعزوا الأستاذ.

3) اختيار الأستاذ سيد قطب مستشارا لشؤون الثورة الداخلية لمدة ثلاثة أشهر ثم فترت العلاقة مع مجلس الثورة لمدة ثلاثة أشهر أخرى ثم قاطعهم عندما رأى التواءهم وانحرافهم.

تشكيل الوزارة

تشكلت الوزارة وعرض على الإخوان أن يقدموا سبعة وقيل ثلاثة وزراء فرفض الأستاذ الهضيبي إلا أن تعلن الثورة الحكم بالإسلام فرفضوا ولكنهم، أقنعوا الباقوري بالاشتراك في الوزارة للأوقاف فخيره الهضيبي بين الإخوان وبين الوزارة فاختار الوزارة واستقال من الإخوان. واستلم عبد الناصر وزارة الداخلية.

[116] أنظر الاخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية لإسحق موسى الحسيني

مايلز كوبلاند [117]

أحد رجالات المخابرات الأمريكية، وصل في بداية سنة 1953 ليعمل مع المجموعة الأمريكية في القاهرة وقويت صداقته بعبد الناصر حتى أصبح يدخل بيته دون استئذان.

سافر مايلزكوبلاند إلى أمريكا وعرض على المخابرات الأمريكية *CIA* أن يقدموا لعبد الناصر ثلاثة أمور:

1- سيارة مصفحة ضد الرصاص.
2- جموعة من المخابرات الأمريكية لتبني له المخابرات المصرية.
3- أن يقدموا له هدية مالية.

فاعتذروا له عن الهدية المالية فقال لهم: "لو أقنعتم الرئيس ايزنهاور أن يقدم هذه الهدية من مخصصات رئيس الجمهورية للولايات المتحدة"، فوافق ايزنهاور وأرسل ثلاثة ملايين دولار جاءت إلى السفير الأمريكي في بيروت ثم قدمت إلى جيفرسون كافري السفير في القاهرة فأعطاها إلى مايلز كوبلاند وسلّمها الساعة الثانية عشرة ليلا إلى حسن التهامي -رئيس حرس عبد الناصر الخاص- وسلّمها هذا بدوره إلى عبد الناصر واشترى بها رجالات الثورة.

ومن الطريف أن كوبلاند عد المبلغ على التهامي فوجده ناقصا عشرة دولارات .

إقصاء مُحَمَّد نجيب في 28 شباط سنة 1954

اتفق عبد الناصر بعد أن أصبح رئيسا للوزراء مع مجموعته مثل صلاح سالم وعبد الحكيم عامر على إقصاء مُحَمَّد نجيب فقامت المظاهرات وأحاطت بقصر عابدين

---

[117] انظر كتاب Game of Nations (لعبة الأمم لمايلز كوبلاند Miles Copland وكتاب (الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية الأمريكية خلال عشرين عاما) -الدكتور مُحَمَّد صادق- وهو تحليل للكتاب السابق

وكان الإخوان يطالبون بعودة مُحَّد نجيب، وكان مجموع المتظاهرين قرابة ثلاثمائة ألف وفي هذا اليوم لو أراد الإخوان قتل كل رجال الثورة لسهل عليهم وبمسدس واحد إذ كانوا كالعصفور في القفص ولكن قدر الله غالب ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ واضطر عبد الناصر وصلاح سالم أن يحضرا مُحَّد نجيب والجماهير البشرية تموج كالبحر حول القصر، وحاول رجال الثورة أن يتكلموا ولكن هيهات هيهات.

وجاء عبد القادر عودة وكيل جماعة الإخوان وظهر للجماهير من إحدى أبواب القصر العليا وأشار بيده فصمتت الجماهير وقدم عودة مُحَّد نجيب ليخطب وخطب وطالبت الجماهير قائلة: "أعلنها الآن يا نجيب لا صلاح ولا جمال"، ولكن وللأسف لم يجرؤ مُحَّد نجيب أن يعلنها، والحياة أخذ بالحزم في مواقف وكم من موقف تخاذل فيه قائد فضاعت أمة وكم من موقف وبحزم رجل أنقذ أمة كموقف أبي بكر الصديق يوم الردة أنقذت أمة الإسلام بكاملها.

بكلمة واحدة كان بإمكان مُحَّد نجيب أن يعتقل عبد الناصر وصلاح سالم وينتهي وجودهما السياسي وإلى الأبد.

وسبحان الذي يجري القدر وبحكمة لا يعلمها إلا هو وهذا الموقف هو الذي قتل عبد القادر عودة فيما بعد.

إقصاء مُحَّد نجيب في 28 آذار سنة 1954

وأقصي مُحَّد نجيب للمرة الثانية واختفى عن مسرح السياسة وإلى الأبد.

عقد معاهدة الجلاء

كانت المقاومة الجهادية التي يقوم بها الإخوان لا زالت مستمرة وقد تعبت بريطانيا من الإقامة في مصر ولما تقدمه من تكاليف، فاتفقت مع عبد الناصر على أن تجلو عن القناة مقابل شروط على رأسها: (يحق لبريطانيا أن ترجع لاحتلال القناة إذا حصل اعتداء على مصر أو على الدول العربية أو تركيا).

عارض الإخوان هذا الشرط معارضة شديدة وحصلت بين عبد الناصر وبين الأستاذ الهضيبي مكاتبات على صفحات الجرائد وكانت كلمات الأستاذ الهضيبي شديدة وحادة.

يقول خالد محي الدين –أحد قادة الثورة– قال لي روجيه استفانو –أحد المراسلين الأجانب: "إن عبد الناصر عقد صفقة بواسطة مصطفى أمين أساسها أن يتم التخلص من مُحَمَّد نجيب، على أن يوقع معاهدة مع انجلترا يمكن بمقتضاها أن تعود قواتها إذا احتلت تركيا". فقال مُحَمَّد نجيب[118]: إن هذا يعني ربط مصر بحلف الأطلنطي ونشر هذا الكلام في مؤتمر صحفي.

كانت هذه أحد المبررات البارزة للاحتكاك بالأخوان.

المبرر الثاني الحقيقي لضرب الإخوان

جونستون –مبعوث ايزنهاور لملء الفراغ في الشرق الأوسط

وفي ربيع سنة 1954 أي بعد استلام عبد الناصر رئاسة الجمهورية بأقل من شهر تقريبا جاء جونستون مبعوث أيزنهاور –إلى الشرق الأوسط لتقديم حل للمشكلة الفلسطينية– أي لإقرار صلح مع اليهود وقدم اقتراحاته في مشروع يسمى مشروع

[118] مجلة المجلة العدد 106 شباط (فبراير) سنة 1982 جمادي الأولى سنة 1402هـ

ملء الفراغ، واقترح أن: تقسم مياه نهر الأردن بين الأردن وإسرائيل بنسبة 40 % للأردن و 40 % لأسرائيل و 10 % لسوريا و 10 % للبنان وأن تستصلح أراضي يسكن فيها الشعب الفلسطيني، وأن تكون هنالك منطقة مجردة من السلاح بين العرب واليهود .. الخ

آخر جملة في المشروع : لن يكون هنالك سلام في المنطقة مادامت جماعة الإخوان المسلمين – التي تعد مليونا من البشر داخل مصر وخارجها- موجودة وقائمة.

ضرب جماعة الإخوان المسلمين

بعد هذا التقرير من جونستون اتخذ عبد الناصر معارضة الإخوان له في معاهدة الجلاء مبررا لاعتقال الإخوان واعتقل الإخوان، الاعتقال الأول في مارس سنة 1954 وحصل بعد الاعتقال خلاف بين أعضاء مجلس الثورة اضطر عبد الناصر أن يخرجهم من السجن، وكان عبد الناصر حتى الآن -رئيسا لمجلس الوزراء-.

حادثة المنشية في صيف سنة 1954 (محاولة الاغتيال المزعومة)

بدأ عبد الناصر يعد لضرب الإخوان المسلمين.

- فبدأ يستورد أدوات التعذيب وأرسل بعض الناس دورة إلى ألمانيا للتدرب على استعمال أدوات التعذيب

ب- دار نقاش بين عبد الناصر وبين عبد القادر عودة حول وضع الاخوان فأفلت من فم عبد الناصر السر الرهيب فقال لعبد القادر: كم هم الإخوان 3،4،7 مليون أنا مستعد أن أقضي عليهم، فأجابه عبد القادر باستغراب تقضي على سبعة ملايين من أجل شخصك".[119]

- خطط المستشار الإعلامي للثورة -وهو أمريكي- لمسرحية الاغتيال .

[119] أبطال الإخوان حول حبل المشنقة

- اتفق عبد الناصر مع الأمريكان أن يرسلوا له قميصا واقيا ضد الرصاص وتأخرت الطائرة ربع ساعة ولذا تأخر خطاب المنشية ربع ساعة.
- خطب عبد الناصر وأثناء خطابه أطلقت عدة رصاصات من مسدس فهرب الناس ولكن عبد الناصر لم يهرب ولم يتحرك وواصل الخطاب وقال: "لا تهربوا، إن قتل عبد الناصر فكلكم عبد الناصر (لقد خلقت فيكم العزة والكرامة)".

اعتقالات الإخوان سنة 1954:

وأمر عبد الناصر أجهزته باعتقال الاخوان وألقي آلاف الشباب المؤمن في داخل السجون يسامون سوء العذاب، وما عرفوا أسلوبا في الإهانة وهدر الكرامة وسحق الإنسانية إلا استعملوه.

وما تركوا وسيلة من وسائل التعذيب إلا جربوها، وقد اختير لعملية الإبادة والتعذيب مجموعة ممن لا دين لهم ولا إنسانية وقد برز حمزة البسيوني كمدير للسجن الحربي فعندما يستغيث المسلم أثناء التعذيب –بالله– يقول حمزة "لوجاء الله لوضعته في الزنزانة" –سبحانه وتعالى عما يقولون– وكان السؤال الرئيسي من المحكمة التي تتألف من جمال سالم رئيسا ، أنور السادات عضو أيمن، حسين الشافعي عضو أيسر السؤال الأول: هل حضرت القتال في فلسطين؟

فمن أجاب بنعم أعدم أو سجن مدة الحياة.

القافلة الأولى من الشهداء: قدم عبد الناصر قافلة من الشهداء في كانون الأول سنة 1954 على رأسهم:

1 – عبد القادر عودة: صاحب كتاب التشريع الجنائي في الإسلام ووكيل جماعة الإخوان.

2 – مُحَمَّد فرغلي: قائد الإخوان في فلسطين وقناة السويس والذي دفعت بريطانيا خمسة آلأف جنية لمن يأتي بخبره حيا أو ميتا.

3 – يوسف طلعت: جزار الإنجليز في قناة السويس كما كانت تطلق عليه إذاعة فايد.

4 – هنداوي دوير: محامي مجاهد.

5 – إبراهيم الطيب: محامي مجاهد.

6 – محمود عبد اللطيف: من مدربي شباب الإخوان.

أما الأستاذ الهضيبي فحكم عليه بالإعدام ثم خفف الحكم لشيخوخته.

على الأعواد أعناق إليها الحور تشتاق
تغني وهي تستاق لمصرعها أ إشفاق
وملء الموت إشراق
سقوا انجلترا الذل وأنهوا جندها قتلا
وسل صهيون كم أبلى كتائبها فما أغلى
دما في الله يهراق
هم في الحرب فرسان وأما الليل رهبان
وملء الليل قرآن إذا هتفوا به لا نوا
فدمع العين رقراق

وطارد عبد الناصر الإخوان المسلمين والإسلام في كل بقعة في الأرض، ففي الداخل: حارب كل المظاهر الإسلامية حتى أضحت اللحية علامة تؤدي بصاحبها في غياهب السجون، وتوارى المسلمون خلف القضبان، وتمزقت أسرهم، وتشتت عائلاتهم، وحورب أبناؤهم، وحرموا حتى لقمة العيش، وحورب كل من يساعدهم بدرهم يشتري به خبزا لهم، وكم من سيدة شريفة زوجة طبيب أو مهندس أو أستاذ

جامعة انتقلت زوجته إلى خادمة في البيوت لتكسب اللقمة الجافة لأطفالها، ولقد بلغنا أن أسرة ذهبت لتعلن تنصرها وردتها في الكنيسة لتخلص من مطاردات رجال المباحث.

وكانت فترة ما شهد لها التاريخ مثيلا .

يقول الأستاذ مُحَّد قطب حفظه الله :(راجعت تاريخ التعذيب في البشرية فلم أجد نظيرا لتعذيب الإخوان في مصر) اللهم إلا محاكم التفتيش في إسبانيا.

اعتقالات 1965م

وفي سنة 1965 أعلن عبد الناصر في موسكو ومن فوق قبر لينين "أننا اكتشفنا مؤامرة للاخوان المسلمين ولئن عفونا المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية".

ولقد اختلف الناس في تفسير الاعتقالات هذه المرة .

1 - فمنهم من يرى : أن الدوائر الغربية الصليبية قدمت له تقريرا أن هنالك تيارا إسلاميا تحت السطح.

2 - ومنهم من يرى أن الضجة التي أحدثها كتاب (المعالم) الذي أصدره سيد قطب رحمه الله سنة 1964 ونفاذ ثلاثين ألف نسخة من السوق بسرعة كان له رد فعل لدى الدولة خاصة وأن الشيوعين قرأوا الكتاب وبينوا لعبد الناصر مدى خطورته. وقد صرح أحد الشيوعيين بهذا للأستاذ مُحَّد قطب قبل الاعتقال بفترة بسيطة.

3 - ومنهم من يرى أن الصحف الغربية بدأت تحرض عبد الناصر على الإخوان ولقد قرأت سنة 1964 بعض المقالات المنقولة عن الصحف الألمانية تقول فيها أن الإخوان المسلمين الذين ظن عبد الناصر أنه قضى عليهم قد نشطوا في منفاهم في

السعودية وغيرها ولن يجد عبد الناصر بدا من منازلة الإخوان المسلمين مرة أخرى.[120]

4 – ومنهم من يرى أن عبد الناصر أراد أن يثبت للأمريكان أنه لازال باستطاعته أن يؤدي دورا وذلك على أثر اجتماع لسفراء أمريكا (41) سفيرا في المنطقة وقد بحثوا في جدوى بقاء عبد الناصر أو ذهابه. فأقر ثمانية منهم بقاؤه وقال ستة منهم أن فائدته الآن لنا قليلة جدا والأولى استبداله. ولذا أراد أن يثبت لهم أن له دورا في مصر. وقد تكون هذه العوامل كلها مجتمعة هي السبب في الاعتقالات.

الاعتقالات في أغسطس سنة 1965:

أعلن عبد الناصر أنهم اعتقلوا في يوم واحد (17 ألف) سبعة عشر ألف من الإخوان، واستحضر عبد الناصر بعثة من علماء النفس الأمريكان ليدرسوا نفسيات الإخوان وطريقة غسل أدمغتهم ولدى تفريغ الاستمارات التي عبأها الإخوان في السجون خرجوا بنتيجة (أنه لا يمكن لهؤلاء أن يتغيروا).

وكانت الضربة في هذه المرة أشد لأن الحكومة قوبلت بنماذج أرفع وأنضج وبتنظيم أدق وأين نبت هذا التنظيم في أحلك الظروف وأقسى الفترات في حياة مصر.

لقد كانت صدمة عنيفة لعبد الناصر وتأثرت أعصابه وحالته النفسية كثيرا بل اضطربت –شيئا ما– حالته العقلية وهو يرى أن الإخوان يصلون إلى هذا المستوى من التنظيم ويستطيعون النفاذ حتى يصلوا إلى حرسه الخاص فينظموا إسماعيل الفيومي –رحمه الله– بين صفوفهم وهذا الجندي الذي اتهم بأنه المعد لاغتيال عبد الناصر ولذا فقد حملوه بأرجله وضربوا رأسه بتمثال عبد الناصر فقضى نحبه إلى الله على طريق قافلة الشهداء.

[120] مجلة المسلمون، ونشرة وا اسلاما لسعيد رمضان

وكان التعذيب في هذه المرة أعتى ومات تحت التعذيب (482) شابا من أرقى التخصصات العلمية من طب وهندسة وذرة وطاقة نووية وأساتذة جامعات.

وحكمت المحكمة بالإعدام على:

1- الأستاذ سيد قطب.

2- الشيخ عبد الفتاح إسماعيل.

3- الأستاذ مُحَمَّد يوسف هواش.

وذلك في 29 آب سنة 1966. وأصدر عبد الناصر قرارا يقول:

(لا يخرج واحد من الإخوان من السجن، من أنهى مدة السجن ينقل إلى المعتقل).

حرب حزيران سنة 1967م

وبعد مقتل سيد قطب بتسعة أشهر فقط احتلت اسرائيل حتى القناة/ يونيو سنة 1967.

في شهر أيار (الخامس) سنة 1967 طرد عبد الناصر البوليس الدولي من سيناء وحرك الجيش إلى سيناء استعداد للحرب. كان هذا بعد أن أعلن عبد الناصر قبل أشهر من هذا التاريخ في معرض مناقشته للسوريين حول تحويل مياه نهر الأردن.

(إن التفكير في أية معركة شاملة مع العدو اليوم هو بمثابة انتحار).[121]

وقد قرر مؤتمر الدار البيضاء للقادة العرب في آخر سنة 1965 مايلي:

(إن خطتنا العسكرية إذا صفت النيات تحتاج إلى بضع سنين لتصل إلى مستوى الردع لا إلى مستوى الهجوم).[122]

---

[121] مجتمع الكراهية لسعد جمعة ص/128

[122] مجتمع الكراهية لسعد جمعة ص/128

وبعد أقل من عام أعلن عبد الناصر الهجوم على إسرائيل وسبق الهزيمة ادعاء عريض من عبد الناصر وصحفه وتبجح لا يكاد يحتمل، وأما صواريخ القاهر، الظافر فلا تسأل عن الأغاني لها. ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده عبد الناصر في 27 / 5 / 67 أعلن أنه: سيحارب إسرائيل ومن وراء إسرائيل وقالت الإذاعة (تجوع يا سمك) (بالبحر حنقذفهم: أي سنلقي اليهود في البحر) (أم كلثوم ستغني لك في تل أبيب) وكتبت جريدة الجمهورية القاهرية 67/5/21 (في ساعات قليلة يمكن أن تسحق إسرائيل بغير استخدام كافة أسلحتنا).[123]

وقال مُحَّد حسنين هيكل 67/6/2 –قبل النكبة بثلاثة أيام: "إن إسرائيل مقبلة على عملية انكسار تكاد تكون محققة سواء من الداخل أو من الخارج"[124].

وسئل شمس بدران[125] –وزير الحربية المصري– فيما لو تدخل الأسطول السادس الأمريكي فرد: "إطمئن، أول طلقة يطلقها أبططه"، (أي أسحقه) وكانت مسرحية حرب سنة 1967 التي أعلن فيها عبد الناصر في خطاب الاستقالة يوم 9 يونيو بعد الهزيمة فقال: "كنت على علم مائة بالمائة أن الهجوم يوم الإثنين واتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساء والسفير الروسي الساعة الثالثة صباحا من فجر الإثنين".

مع هذا العلم بالهجوم ماذا كان في مصر:

1 – حفلة ليلة الهجوم (ليلة الإثنين) ساهرة ترقص فيها سهير زكي ويحضرها أربعمائة ضابط من الطيران ويشرف على الحفلة صدقي محمود –قائد السلاح الجوي– وباروخ نادل اليهودي الذي بقي مستشارا للطيران المصري العسكري من

[123] الحلول المستوردة ص274

[124] الحلول المستوردة ص274

[125] الحلول المستوردة ص275

سنة 1955 – سنة 1967 ثم كتب كتابه (تحطمت الطائرات عند الفجر)[126].
واستمرت الحفلة إلى الفجر.
2 – كانت الطائرات الحربية معروضة على أرض المطارات دون ملاجيء.
3 – لم يكن في جو مصر طائرة مراقبة واحدة كما يقول جنرال هود قائد سلاح الجو الإسرائيلي.
4 – كان عدد الجيش المصري في الصحراء أربعين ألفا (4 فرق مشاة) لم يطلب منه أن يحفر حتى مجرد خنادق دفاعية.
5 – عندما سأل بعض المقربين لعبد الناصر عن تفكيره جديا بالحرب قال: "أنتو فاكرين عايزين نحارب، المسألة كلها مظاهرة سياسية".
6 – أمر عبد الحكيم عامر أن يكون مع كبار أركانه في طائرة هليوكبتر في صباح 5 حزيران حتى لا تشتغل المضادات الجوية ضد الطيران الإسرائيلي لأن طائرة المشير في الجو.
7 – يقول أحمد إسماعيل والجمعي: "كنا قادة في سيناء فلم تمر علينا أية برقية ولو واحدة".
8 – كانت المحطات المصرية تعلن هدف المعركة (لأجل الربيع، لأجل الحياة لأجل عشاق الحياة إضرب) أم كلثوم وعبد الحليم معك في المعركة.
9 – جاء الأمر للقوات في سيناء كالتالي (سلاح الطيران تحطم ألقي سلاحك وانسحب).
01- أعلن عبد الناصر أنه يتحمل النتيجة وامتص غضب الجمهور بدموع التماسيح واستقال وخرجت جماهير تسعة وعشرة يونيو لترجعه؟؟
وكل شيء معد من قبل ...

---

[126] انظر نفس الكتاب: تحطمت الطائرات عند الفجر

11 - اتصل الملك حسين بعبد الناصر ظهر الخامس من حزيران ليسأله عن خبر المعركة فقال: "أسقطنا ثلثي طائرات العدو، طائراتنا فوق تل أبيب، شد حيلك يا جلالة الملك"، التوقيع: سلمى (اسم عبد الناصر بالشيفرة العسكرية). وقد التقطت محطة إسرائيل هذه البرقية وأذاعتها عدة مرات من إذاعتها بصوت عبد الناصر وأنا سمعتها أكثر من مرة أثناء حرب الأيام الستة بأذني.

- أخفى عبد الناصر خبر الطيران المصري عن الأردن مدة 36 ساعة حتى يزج بالأردن في المعركة وتتحطم كما تحطمت مصر. يقول سعد جمعة.[127] – رئيس وزراء الأردن – "أثناء الحرب سمعت المذيع الأردني ظهر الخامس من حزيران يقول: (لقد بلغ مجموع ما حطمه نسورنا للأعداء خمسين طائرة مقاتلة ...) فاتصلت لتوي (رأسا) بمدير الإذاعة أسأله عن هذا التزوير فأجاب ببساطة وهدوء : (لقد أسقط أحمد سعيد مائتي طائرة للعدو فلا أقل من أن نسقط نحن خمسين؟!) هكذا والله!.

أما بالنسبة للأردن: فلم يكن عندها غطاء جوي واتفقت مع سوريا أن تقوم سوريا بهذه المهمة. أما دباباتها فلم ترسل منها إلا قليلا للضفة الغربية وبقيت معظم الدروع في الغور. أما سوريا: فقد اتصل عبد المنعم رياض (القائد العام للقوات المشتركة الأردن –سوريا– مصر) بسوريا وطلب من سوريا ضرب المطارات الإسرائيلية بالتعاون مع الأردن والعراق، وتباطأ البعثيون عدة مرات. ولو تحركت الطائرات السورية وضربت المطارات الإسرائيلية لتغير وجه المعركة. ويصرح بهذا الأستاذ سعد جمعة –رئيس الوزراء الأردني– في أثناء الحرب وقد كتب كتابا سماها (المؤامرة ومعركة المصير).

يقول بأنا طلبنا من سوريا المرة تلو المرة يوم الخامس من حزيران أن تخرج طائراتها وهي تستمهلنا ساعة ولم تخرجها. ويقول سعد جمعة:[128] "ظهر الخامس من حزيران

---

[127] مجتمع الكراهية ص129، وأما أحمد سعيد فهو مدير اذاعة صوت العرب المصرية

[128] المؤامرة ومعركة المصير/سعد جمعة ص109-110

اتصل سفير دولة كبرى في دمشق بمسؤول كبير ودعاه إلى منزله لأمر عاجل، وتم الاجتماع في الحال فنقل السفير للمسؤول السوري نص برقية عاجلة من حكومته توكد أن سلاح الجو الإسرائيلي قد قضى قضاء مبرما على سلاح الجو المصري، وأن المعركة بين العرب وإسرائيل قد اتضحت نتائجها وإن إسرائيل لا تنوي مهاجمة النظام السوري وإن إسرائيل من قبل ومن بعد بلد اشتراكي يعطف على التجربة الاشتراكية البعثية خاصة (البعثية العلوية) ... لذا فمصلحة سوريا، مصلحة الحزب، ومكاسب الثورة أن تكتفي بمناوشات بسيطة لتكفل لنفسها السلامة.

وذهب المسؤول السوري غير بعيد ليعرض ما سمعه لتوه على رفاق القيادتين القومية والقطرية، وعاد الرسول السوري غير بعيد ليبلغ السفير استجابة الحزب والحكومة والقيادات لمضمون البرقية العاجلة، وهكذا كان". [129]

ويبين رودلف تشرشل في كتابه (حرب الأيام الستة) كيفية الخيانة: فيقول: "في الوقت الذي كانت المدفعية السورية مشغولة بالقاء الآف الأطنان من المتفجرت على العشب اليابس والأكشاك الفارغة في المستعمرات القريبة من الجولان كانت جرافات البلدوزر الإسرائيلية شاقة طريقها أمام الدبابات الإسرائيلية.

ولقد حدث أن تعطل محرك إحدى الدبابات السورية المنسحبه من الجولان فأدار الجندي فوهة مدفعها وقصف محور الدبابات الإسرائيلي فأصاب ستا من الدبابات عطل تقدم الجيش الإسرائيلي ثماني ساعات في ذلك المحور". [130]

ولذا فقد أعلنت سوريا من إذاعتها سقوط القنيطرة قبل سقوطها بتسع عشرة ساعة.

---

[129] المؤامرة ومعركة المصير/سعد جمعة ص109-110

[130] حرب الأيام الستة/ رودلف تشرشل –حفيد تشرشل–

يقول سامي الجندي –من قادة البعث– كم كان مخزيا أن يعلن المندوب السوري وعلى شاشة تلفاز الأمم المتحدة سقوط القنيطرة بينما المندوب الإسرائيلي ينفي ذلك.

ولقد كانت الإذاعة السورية تردد (الميج تتحدى القدر) أي طائرات الميج السوري تتحدى الله فهزمت شر هزيمة.

ونحن لا نستغرب كل هذا: لأن الأمين العام لفرع حزب البعث في دمشق هو أحمد رباح –يهودي مغربي– واختفى بعد حرب سنة 1967.

ولقد طلعت علينا سوريا بعد هذه الهزيمة النكراء تقول : "إننا لم نهزم لأن قصد إسرائيل اسقاط الحزب ولم تستطع إسقاطه"، وصدق رسول الله – ﷺ – (إن مما أدرك الناس ومن كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت). رواه البخاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري. وإذا أردت مزيدا من الوضوح عن قضية الخيانة فاقرأ كتاب (سقوط الجولان/ خليل مصطفى / مدير الاستخبارات العسكرية في الجولان لفترة طويلة) وقد اختفى هذا المؤلف إذ اختطفته كلاب البعث النصيري من بيروت.

وبعد الحرب طلبت سوريا من أمريكا المحافظة عليها فاشترطت أمريكا عليها تفريغ الجولان ويحدث (دريد المفتي)[131] –وزير سوريا المفوض في مدريد أثناء حرب حزيران– فيقول في حديث له مع سعد جمعة : لقد قرأت كتابك (المؤامرة ومعركة المصير) عن جريمة تسليم الجولان لجيش الدفاع الإسرائيلي دون قتال والتي اقترفها الثلاثي (صلاح جديد، زعين، ماخوس). وأحب أن أطلعك على مذكرة سل مت لي بتاريخ 1967/7/28 (تهدي وزارة الخارجية الإسبانية تحياتها إلى السفارة السورية بمدريد، وترجو أن تعلمها أنها قامت بناء على رغبة الحكومة السورية

[131] مجتمع الكراهية لسعد جمعة ص131

بالاتصال بالجهات الأمريكية المختصة لإعلامها برغبة سوريا في المحافظة على الحالة الراهنة الناجمة عن حرب حزيران سنة 1967 ...

وتود إعلامها أنها نتيجة لتلك الاتصالات تؤكد الحكومة الامريكية أن ما تطلبه الحكومة السورية ممكن: إذا حافظت سوريا على هدوء المنطقة، وسمحت لسكان الجولان بالهجرة للاستيطان في بقية أجزاء الوطن السوري، وتعهدت بعدم قيام نشاطات تخريبية من ناحيتها تعكر الوضع الراهن).

لعلك تلاحظ يا أخي أن تفريغ الجولان من سكانها تم منذ سنة 1967 فالجولان فعلا منضمة إلى إسرائيل منذ ذلك الحين، والآن تملأ سوريا الدنيا عويلا على ضم الجولان سنة 1982.

مطامح قادة إسرائيل بعد سنة 1967

في مقابلة صحفية لدايان بعد حرب سنة 1967 سأله صحفي كيف تنشر خطة احتلال سيناء المقبلة سنة 1958 ثم تطبقها كماهي في حرب سنة 1967؟

فقال: إن العرب لا يقرأون.[132]

ويقول دايان في مقابلة له: "إن أباءنا صنعوا ما قبل سنة 1948 ونحن أقمنا حدود سنة 1949 وأبناؤنا صنعوا حدود سنة 1967 وليست هذه النهاية بعد سنجتاز شرق الأردن وأجزاء أخرى من سوريا".

ويقول بيغن في خطاب له سنة 1956: "إن اليوم الذي يقدم فيه تلاميذ جابوتنسكي (يعتبر الأب الروحي لبيغن ولكثير من الطبقة الأولى في إسرائيل) برنامجهم إلى رئيس دولة إسرائيل قد بات قريبا وعندها سنضم الضفة الشرقية من

[132] المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح، واقرأ (مجلة الأمة القطرية) شباط سنة 1982

إسرائيل. لأن دولة إسرائيل بضفتيها الشرقية والغربية قضية لا تقبل الجدال جغرافيا ولا تاريخيا ".

وهذا الكلام لا زال يردده بيغن وهو رئيس لدولة إسرائيل إذ ردد هذا الكلام سنة 1981 عندما طالب العرب بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية فقال: "يجب أن يعلم العرب أننا ساكتون عن المطالبة بالضفة الشرقية لإسرائيل وعليهم أن يشكروا لنا هذا الموقف".

ويقول دايان عند دخوله المسجد الأقصى سنة 1967: "من أورشليم إلى يثرب" .

ويقول هرتسك: "الحاكم العسكري للقدس ومدير الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية سنة 1967. (لزوجة أبي السعود ؛ إمرأة من القدس).

وكان قد قابلها من أجل شراء دار لها في القدس فرفضت وقالت: "أنا ذاهبة الآن إلى العمرة وليس عندي وقت لهذا الحديث فقال لها: "قولي للملك فيصل –رحمه الله وكان لايزال حيا – إننا قادمون إليك لأخذ بيت أبينا ابراهيم".

وتقول جولدا مايئر –رئيسة وزراء اسرائيل– وهي واقفة على شاطيء العقبة: "إني لأتنسم ريح أبائي من خيبر".

ويقول ابن غوريون في مذكراته: "إن نقطة الضعف في العالم العربي هي لبنان إذ أن اتحادها مع العرب مصطنع ولذا سنقيم دولة في الجنوب اللبناني ونتحد معها وعندها سنحتل عمان ودمشق وإذا تحركت مصر فسنضرب القاهرة والسويس".

لاحظ كلام ابن غوريون: "وإذا تحركت مصر فكأنه ضامن على الغالب أن لا تتحرك".

أما المسجد الأقصى: فإنهم يطمحون أن يهدموه ويقيموا مكانه الهيكل لأنهم يعتبرون أن المسجد نفسه هو هيكل سليمان. ولذا فقد أرسل رئيس المحافل

الماسونية في أمريكا إلى الشيخ حلمي المحتسب.[133] يعرض عليه مائة مليون دولار من أجل أن يسمح لهم بهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل مكانه ثم قالوا: "إن بإمكان المسلمين أن يبنوا مسجد أقصى آخر في الضفة الشرقية".

هذه بعض مطامع اليهود على ألسنة قادتهم، فإلى أي شيء يطمح قادة العرب؟

أسباب الهزيمة

لقد لخص رب العزة أسباب الهزيمة في سطر واحد:

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ (المجادلة: 20).

﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعف عن كثير﴾ (الشورى: 30).

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾ (آل عمران: 150).

﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (آل عمران:160).

﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، ومالكم من دون الله من أولياء، ثم لا تنصرون﴾ (هود: 113).

﴿... ومن يهن الله فماله من مكرم ...﴾ (الحج: 18).

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد (بعثت بالسيف بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ...)

---

[133] لشيخ حلمي المحتسب/ مدير أوقاف الضفة الغربية

إذن خلاصة أسباب الهزيمة

عصينا الله فهزمنا

نسينا الله فنسينا

تحدينا الله فأذلنا

وأنا أسوق إليك بعض أخبار العالم العربي للإثبات:

1) اختطف السوريون (جميل أزقفا- مدير مخابرات إربد وأخذوه إلى درعا في 22 / 9 / 1970) فبادره النقيب السوري (حسن الحوري) مدير مخابرات درعا[134] بشتم آل البيت فقيل له: "ألا تستثني الرسول الكريم؟" فأجاب: "هو على رأس القائمة".

2) قال أحد قادة المنظمات في عمان قبل فتنة أيلول: "لو امتدت إلينا يد الله لقطعناها"[135] تعالى الله عما يشركون.

3) عرضت في مصر سنة 1967 مسرحية إسمها (أصل الحكاية) ألفها (بكر الشرقاوي) وهي أول مسرحية بطلها الله -سبحانه وتعالى- وتقول المسرحية -إن الإنسان خلق قبل الله-[136]

4) الدبابات الأولى المصرية التي دخلت سيناء مكتوب عليها (ناصرنا ناصر) -أي ناصرنا عبد الناصر- بينما الدبابات الأولى الإسرائيلية مكتوب عليها نصوص من التوراة.

[134] مجتمع الكراهية ص107

[135] مجتمع الكراهية ص107

[136] مجتمع الكراهية ص101

5) بتاريخ 1965/1/24 دخلت الدبابات لأول مرة في تاريخ دمشق مسجد بني أمية تفتك بالمصلين فاستشهد منهم مائتان وأغلق الجامع أياما لإزالة ما علق بأستاره ومحرابه من دماء المسلمين.

وفي ذلك اليوم قال مذيع دمشق: "إننا لن نسمح لمن كانوا يعيشون في هذه البلاد قبل ألف وأربعمائة سنة أن يفرضوا علينا أنظمتهم القديمة وأن يضعوا لنا أسس حياة نعيشها في هذا العصر".

6) في مدينة جنين / الضفة الغربية / فلسطين، قامت مظاهرة خرجت من مدرسة جنين الثانوية وهجموا على دار الإخوان وأخرجوا المصاحف والتفاسير ومزقوها تدوسها الأقدام على طول الشارع العام وذلك في شهر نيسان سنة 1967 قبل الهجوم بشهرين.

7) عندما أعدم جمال عبد الناصر المفكر الإسلامي سيد قطب -رحمه الله- وزع أهل مدينة نابلس / فلسطين الكنافة [137]. احتفاء بهذا النصر.

8) قالت لي إحدى المثقفات وهي تناقشني: "إن عمر بن الخطاب لم يعمل مثل عبد الناصر"، فغضب زوجها وقال: "والله إن مُحَمَّدا لم يعمل مثل عبد الناصر".

9) كانت كلمة (سر الليل) في بعض قواعد الجبهة الديمقراطية في الأردن سنة 1969 سب الرب، وشتم الدين، وعلى سبيل المثال قاعدة (حرثا).

10) في تجمع للفدائيين في قرية (الرام / إربد / الأردن) سنة 1969 عندما كان الشباب المسلم (الإخوان المسلمون) يؤذنون للصلاة يصطف مقابلهم أعضاء الجبهة الشعبية الديمقراطية / نايف حواتمه والجبهة الشعبية / جورج حبش ينشدون:

إن تسل عني فهذي قيمي   أنا ماركسي لينيني أممي

[137] حلوى فلسطينية مشهورة

وقد رأيت هذا بنفسي.

11) ليلى خالد تسمي مجموعتها مجموعة (جيفارا) وتعلن في صحيفة لبنانية أنها (ماركسية) وأنها أكبر من أن تؤمن بالله لأنها سخافة.[138]

12) أعلنت فدوى طوقان [139] في صحيفة إسرائيلية أنها تنكر وجود الله فتقول لها الكاتبة الإسرائيلية (لهذا بنينا وهدمتم ... وغلبنا وانهزمتم).

13) يقول سعد جمعة[140]: "في يدنا وثائق تثبت أن المخابرات الأمريكية والبريطانية كانت وراء انقلاب البعث في العراق 17 أيلول 1968 وكان همزة الوصل مع المخابرات الأجنبية هو العميل المشهور (لطفي العبيدي) وكان العبيدي على اتصال مستمر بعدد من البعثيين وفي طليعتهم أحمد حسن البكر".

14) يقول هيكل[141] في عدد الأهرام 1971/1/15 وهو يستعير لسان الأديب الفرنسي مالرو:" لدي تصور عن انتشار الإسلام في مصر بسرعة، إن مصر دائما تبحث عن فرعون يمثل سمو روحها ... إن الإسلام لم ينتشر بسرعة بعد الفتح العربي، لكنه انتشر بسرعة بعد الخلافة، حين أصبح الخليفة –بالسلطة الزمنية والروحية في يده– فرعونا يلبس بدل التاج عمامة).

15) كتبت جريدة البعث العراقي –في أول مرة استلم فيها البعث العراق– عن ميشيل عفلق (الإله العائد) وقال شاعرهم :

يا سيدي ومعبدي وإلهي حسبي ألم فتاتكم حسبي

16) قال ابراهيم خلاص في مجلة (جيش الشعب السورية) في 67/4/25 (قبل الهزيمة بشهر واحد) : "والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي

---

[138] مجتمع الكراهية ص94

[139] مجتمع الكراهية ص94

[140] مجتمع الكراهية ص59

[141] مجتمع الكراهية 198

هي خلق الانسان الاشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن: أن الله والأديان والإقطاع ورأس المال والإستعمار والمتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ".[142]

17) كتب عناصر الوحدات والسرايا والحزبيون –التابعون للسلطة في سوريا– لافتات تقول ما يلي:[143] (يسقط الله) (الأسد ربنا)

(لا إله إلا الوطن = ولا رسول إلا البعث)

كان هذا في رجب سنة 1400هـ الموافق أيار سنة 1980م.

وأظن أن هذا النقل من هذا الغثاء يكفي.

وأنقلك إلى صفحة أخرى عن أعدائنا –اليهود–

(1) تقول إبنة دايان في كتابها (جندي من إسرائيل): " لقد كانت فرائصنا ترتعد عندما سمعنا بكثافة العدو على الجبهة الجنوبية ولكن عندما جاء الحاخام وصلى بنا تبدل الخوف أمنا" .

وتقول : "إن من مراسيم الطقوس –في التوراة– أن يقدم للجنود يوم السبت معلبات، وعندما أحضروا لنا طعاما طازجا مطهيا قبل المعركة –يوم السبت– (67/6/3) رفض الجنود الأكل فأفتى لهم الحاخام الأكبر جواز هذا أثناء الاستنفار".[144]

(2) تقول جولدا مائير : " إن أساس قوتنا الوحيد هو ارتباط كل يهودي في الدنيا بنا ارتباط العقيدة".[145]

---

[142] أنظر كتاب أبي الحسن الندوي (العرب والإسلام) في المقدمة وكذلك الحلول المستوردة ص192

[143] مجلة النذير عدد 17 بتاريخ 11/رجب 1400هـ الموافق 1980/5/15

[144] مجتمع الكراهية ص109

[145] مجتمع الكراهية ص110

(3) حضر ابن غوريون وزلمان شازار تشييع جنازة تشرشل وكان اليوم –يوم سبت– فسارا على أقدامهما حوالي 6 كم لأن ركوب السيارة ممنوع عندهم يوم السبت، مع أنهما قد بلغا من العمر عتيا.

(4) كتب ابن غوريون[146] إلى ديجول –رئيس وزراء فرنسا– سنة 1968 يقول: "إن سر بقائنا بعد التدمير البابلي والروماني وحقد المسيحيين الذين أحاطوا بنا ألف عام يكمن في صلاتنا الروحية بالكتاب المقدس. وعندما جاءت اللجنة الملكية البريطانية في آخر سنة 1926 لتدرس مستقبل الانتداب قلت لها: الانتداب الخاص بناه التوراة، لقد استخرجنا منه قوتنا لنقاوم عالما عاديا ولنستمر في الايمان بعودتنا إلى بلادنا".

(5) وفي الصفحات الأخيرة من مذكرات وايزمن.[147] –ما يعتبر توصية عامة لإسرائيل– "هدفنا هو بناء حضارة تقوم على المثل الصارمة للآداب اليهودية عن تلك المثل يجب أن لا نحيد ... فإذا استهدف اليهود في نشاطهم قيما حقيقية ... عندها يطل الله بعطف على أبنائه الذين عادوا بعد تيه طويل إلى بيتهم ليخدموه وعلى شفاههم مزمور، وفي أيديهم مجرنة محيين بلادهم القديمة وجاعليها مركز حضارة إنسانية".

(6) عندما دخل دايان القدس سنة 1967 قال: "يا لثارات خيبر"، وقال الجنود الإسرائيليون وأنا سمعت أصواتهم مسجلة من الإذاعة الإسرائيلية: "مُحَّمد مات مُحَّمد مات وخلف بنات".

(7) لقد رفض الحاخام أن يكتب عقد قران (ابنة ابن غوريون) رئيس وزراء إسرائيل لأن أمها ليست يهودية، والتوراة تعتبر النسب للأم.

---

[146] انظر كتاب الحلول المستوردة ص346 نقلا عن جريدة لوموند الفرنسية 1986/1/10

[147] انظر كتاب الحلول المستوردة ص 347 نقلا عن النكسة والخطأ ص159

(8) يقول بيغن أثناء نقاشه مع السادات حول الضفة الغربية: "أنا رجل مؤمن بالتوراة، رباني الأب الروحي –جابوتنسكي- كما ربى حسن البنا عندكم سيد قطب، وأنا أعتبر الانسحاب من الضفة الغربية مخالفة للتوراة ولمبادئي الروحية".

حدثني هذا الإخوة نقلا عن إخواننا في المنطقة المحتلة سنة 1948 الذين قاموا بترجمتها من العبرية.

(9) قال ابن غوريون عندما دخل القدس سنة 1967 : "هذا أعز يوم علي منذ دخولي أرض الميعاد".

10) بعد احتلال القدس 1967 جاء ليفي اشكول يحمل ورقة صغيرة كتب فيها أمانيه ووضعها في شق من شقوق حائط المبكى (حائط البراق للمسلمين) كما تفعل العجائز عندنا.[148]

11) في مقابلة إذاعية مع جندي إسرائيلي في جبهة السويس صيف سنة 1969 يقول المذيع له: "أنت شاب في العشرين من عمرك، وقد قدمت إلى إسرائيل بعد حرب الأيام الستة من كاليفورنيا فما الذي حفزك؟ "، قال الشاب: "لقد حفزني ديني ودفعني إيماني للمجيء إلى الأرض المقدسة لأحقق رسالة الأنبياء والسعادة التي أحسها في الدفاع عن معتقداتي الدينية لا تعدلها سعادة في الدنيا".[149]

12) لقد أحيت إسرائيل اللغة العبرية –لغة التوراة- بعد أن درست منذ ثلاثة الآف عام، فأسماء: الهستدروت، الكنيست، إيلات أصبحت هي أسماء مؤسسات ومدن.

هل عرفت بعد هذه المقارنة لماذا هزمنا ولماذا انتصر اليهود؟ ولا يغر البعض قوله: أننا مسلمون أفضل من اليهود على أية حال. فقد كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم (أما بعد، فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على

---

[148] انظر هذه الأخبار في كتاب لمحمد جلال كشك/ الطريق إلى مجتمع عصري أو أخطر من النكسة

[149] انظر كتاب سعد جمعة/ مجتمع الكراهية ص110

كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ... فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ... فإن استوينا وإياهم في المعصية كان لهم فضل في القوة ... وإن الله سلط المجوس الكفار على اليهود وهم أهل كتاب).[150]

الصلح مع إسرائيل

طلبت أمريكا من مصر ممثلة بزعيم العرب !! جمال عبد الناصر أن يقدم على الصلح مع إسرائيل. فاستمهلهم حتى يصل الشعب إلى حافة اليأس ولذا فقد بدأت عمليات الضرب في العمق وصار الطيران الإسرائيلي يقذف ويقصف مدن القناة باستمرار وهاجر حوالي مليونين من سكان مدن القناة إلى القاهرة وغيرها بلا مأوى ولا غذاء.

وجاءت مبادرة روجرز فأعلن جمال عبد الناصر قبولها في شهر آب سنة 1970 قبل أن يهلك بشهر واحد. فسخط عليه عابدوه وأعلنوا غضبهم عليه في مظاهرات في عمان وغيرها خاصة من الشعب الفلسطيني الذي أوصله إلى مقام النبوة أو الربوبية؟؟.

مات عبد الناصر في 28 أيلول سنة 1970

بعد أن خلف وراءه تركة مثقلة تنوء بالعصبة أولي القوة، ترك وراءه مصر غارقة في الديون لا تكاد صادراتها تغطي فوائد القروض البنكية التي عليها للدول الكبرى. فقد كانت خسارته في الحرب وحدها من المعدات العسكرية 31 مليارا من الدولارات.

---

[150] انظر مختصر العقد الفريد

والديون التي على الدولة تصل إلى حوالي عشرين مليارا ولذا نصح بعض الاقتصاديين –أنور السادات– أن يجمد الديون لأنها لا تطاق ولا تسد.

مات بعد أن أوصل قيمة الجنية المصري إلى الحضيض والجنية المصري كان في قيمته يوم أن غادر فاروق دينارا كويتيا وأكثر من قيمة الدينار الأردني وما مات عبد الناصر إلا والجنية لا يساوي ربع دينار كويتي.

– مات عبد الناصر والحريات مصادرة، والأفواه مكممة.

– مات عبد الناصر والإسلام في داخل الأسوار الحديدية والشباب المسلم مطارد في كل بقعة أو يموت موتا بطيئا في السجون، استلم عبد الناصر ومصر مكتفية – تقريبا – بما تنتجه من القمح وفي سنة 1956 استوردوا (300) ألف طن من القمح وفي سنة 1967 استوردوا ثلاثة ملايين طن من القمح.[151]

كان تقدير عبد الناصر لخسائر سنة 1967 (كما يدعي مع أن الحقيقة أن الأرقام أكثر من هذا بكثير) فيقول:

القتلى من الجنود : عشرة الآف، القتلى من الضباط: ألف وخمسمائة.

الأسرى من الجنود : خمسة الآف، الأسرى من الضباط : خمسمائة.

الخسائر من المعدات العسكرية 80 %[152].

– مات عبد الناصر وقد ترك لأتباعه سنة متبعة أن لا يتركوا مسلما إلا حاربوه وأن لايتركوا كافرا إلا صادقوه ووالوه وأحبوه.

لقد وقف عبد الناصر مع الهند الهندوسية الوثنية ضد الباكستان المسلمة.

لقد وقف عبد الناصر مع الهند لفصل بنجلادش عن باكستان.

لقد وقف عبد الناصر مع هيلاسيلاسي إمبراطور الحبشة ضد المسلمين في الحبشة .

[151] الحلول المستوردة/ يوسف القرضاوي ص257

[152] الحلول المستوردة ص276

لقد وقف عبد الناصر مع الأختيتو ضد المسلمين في يوغسلافيا وسلمه المجاهدين اليوغسلافيين الذين جاهدوا في فلسطين ليعدمهم في يوغسلافيا، لقد هنأ عبد الناصر الوفد النيجيري المسلم الذي جاء ليشكوا إليه قتل زعيمهم المسلم الحاج أحمد أوبللو –رئيس الوزراء الذي أسلم على يدية 1،811'000 وثني.

أقول: لقد هنأهم بمقتل هذا الرجعي المتأخر .

لقد وقف عبد الناصر بجانب جوليوس نيريري في تنزانيا ضد المسلمين في زنجبار وتنجانيقا.

لقد وقف عبد الناصر مع الأسقف مكاريوس في قبرص ضد المسلمين الأتراك فيها وكانت الصاعقة المصرية تقوم بنسف المساجد في قبرص.

لقد وقف عبد الناصر مع خريتشوف الزعيم السوفياتي الشيوعي ضد مصالح المسلمين هناك.

لقد مات عبد الناصر بعد أن مزّق العالم العربي وأنهك الجيش المصري في الفتن الداخلية في العالم العربي وقتل من الجيش المصري في جبال اليمن 30-40 ألفا وبلا مقابل، مات عبد الناصر بعد أن جعل السخرية من الإسلام والعلماء فنا ، وأصبح ابن الشارع يحتقر العلماء والأئمة ويزري بقيمة الدعاة والصادقين. وأصبحت الراقصات والداعرات هن النجوم والكواكب وتوارى الأشراف وتغيب العقلاء ووئدت الفضيلة ودفنت المبادئ وحوربت القيم وانتهكت الأعراض وسالت الدماء.

